غريب القرآن للإمام السجستانى

ت (٣٣٠)هـ - دراسة نقدية

د /فادى محمود محمد الرفاعى

مدرس قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، القاهرة

جامعة الأزهر، مصر

FadiAl-Rifai.٢٠١١@azhar.edu.eg

الملخص:

اهتم العلماء الأفذاذ بكتاب الله تعالى اهتماما كبيرا من حيث بيان معانيه وما خفى من ألفاظه، وبيان غريبه، وقد وردت نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة بلغة العرب، وعليه فلا بد من معرفة القواعد اللغوية الخاصة بتفسير تلك النصوص، وقد اعتنى العلماء الأفذاذ ببيان تلك القواعد بعد استقرائهم اللغة العربية واستعمالات الألفاظ فى معانيها ودلالاتها على تلك المعانى وقد حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وقد اصطفاها الله سبحانه لأمين الوحى مِنْ بين لغات البشر، ونزل بها أعظم كتاب، واشتملت على ألفاظ بليغة، ويهدف هذا البحث إلى بيان ما يتعلق بكتاب غريب القرآن للإمام السجستانى، وجاءت هذه الدراسة النقدية للمشاركة فى منظومة الدراسات الموضوعية فى التفسير وعلوم القرآن الكريم.، كما أنه لم يسبق أن أفرد أحد هذا البحث بالدراسة فيما أعلم، وكذلك الخوض فى غمار علم غريب القرآن الكريم وبيان مدى اهتمام العلماء به، وهو من أهم العلوم التي يحتاج إليها الدارس لتفسير القرآن الكريم.، ثم بيان القيمة العلمية لغريب القرآن للإمام السجستانى.، وعليه فتتبين أهمية كتب التراث وما احتوته من فائدة عظيمة فى مختلف الفنون والعلوم، وقد خلص البحث إلى عظم أهمية علم الغريب فى التفسير وعلوم القرآن، وكذلك إلى وجوب استقراء اللغة العربية واستعمال الألفاظ فى معانيها ودلالة الألفاظ على المعانى، كما اتضح أن ألفاظ القرآن الكريم إليها المنتهى فى اعتماد الفقهاء وغيرهم فى حكمهم وأحكامهم، وأيضا يجب تفسير الآية بحسب المتبادر من ظاهر اللفظ القرآنى، وما تدل عليه اللغة العربية ومدلولات ألفاظها، ويعد الخطأ الوارد في الأقوال التفسيرية يفضى إلى تأويل القرآن تأويلا متكلفا، قد يؤدى في نهاية الأمر إلى زلزلة مكانه في قلوب من لا دراية له، و يوصى الباحث بضرورة معرفة علم الغريب لمن أراد تفسير كتاب الله تعالى، كما يوصي بضرورة دراسة كتاب غريب القرآن للسجستانى لبيان فائدته الكبرى للدارسين فى حقول الدراسات القرآنية.، وينبغى العناية بتدبر الألفاظ كى لا يقع الخطأ فى فهم المراد، وأوصي بتمييز المقبول من القراءات الشاذة من المردود، فما صح سندها مقبولة تفسيرا للآية، كذلك بضرورة كتابة أبحاث علمية تعتنى ببيان الأقوال الباطلة الفاسدة أو الشاذة أو الغريبة فى تفسير الآية، وبيان وجه ذلك.

الكلمات المفتاحية: غريب، القرآن، الإمام السجستانى، دراسة، نقدية

Strange Quran by Imam Al-Sijistani (d. ٣٣٠) AH

critical study

Fadi Mahmoud Mohamed El Refai

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: FadiAl-Rifai.٢٠١١@azhar.edu.eg

Abstract:

The distinguished scholars paid great attention to the Book of God Almighty in terms of explaining its meanings and its hidden and strange words, and the texts of the Holy Book and the purified Prophetic Sunnah were received in the Arabic language, and accordingly it is necessary to know the linguistic rules for interpreting those texts, and the distinguished scholars took care of explaining those rules After they extrapolated the Arabic language and the uses of the words in their meanings and connotations on those meanings, the Arabic language has won great honor; The Noble Qur'an was revealed in its clear language, and God Almighty has chosen it for the Trustee of Revelation from among the languages of mankind, and the greatest book was revealed in it, and it included eloquent words. This research aims to clarify what is related to the strange book of the Qur'an by Imam Al-Sijistani, This critical study came to participate in the system of objective studies in the interpretation and sciences of the Noble Qur'an. Also, no one has ever singled out this research with the study as far as I know, as well as delving into the strange science of the Noble Qur'an and showing the extent of the scholars' interest in it, and it is one of the most important sciences that he needs. The student of the interpretation of the Noble Qur'an. Then the statement of the scientific value of the strangeness of the Qur'an to Imam Al-Sijistani. Accordingly, the

importance of heritage books and the great benefit they contained in various arts and sciences became apparent. The use of words in their meanings and the connotations of words on their meanings, It also became clear that the words of the Noble Qur'an are the ultimate in adopting the jurists and others in their judgment and rulings, and also the verse must be interpreted according to the apparent meaning of the Qur'anic pronunciation, and what is indicated by the Arabic language and the meanings of its words. In the end, to shake its place in the hearts of those who do not know him, and the researcher recommends the necessity of knowing the science of the stranger for those who wanted to interpret the Book of God Almighty, and also recommends the necessity of studying the book of the strange Qur'an by Al-Sijistani to show its great benefit for scholars in the fields of Quranic studies. There is no misunderstanding of what is meant, And I recommend distinguishing what is acceptable from abnormal readings from what is rejected, as its chain of transmission is not correct and acceptable as an interpretation of the verse, as well as the necessity of writing scientific research that takes care of the statement of false, abnormal, or strange statements in the interpretation of the verse, and the reason for that.

Keywords: Gharib, Quran, Imam al-Sijistani, study, criticism

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة النبى صلى الله عليه وسلم التى أيده بها، وقد جاء القرآن في قوم عرفوا بالبلاغة والفصاحة وكان سائرا على السنة الإلهية وهي أن تكون المعجزة من جنس ما برع فيه القوم حتى يكون ذلك أقوى في الحجة وأقطع للشبهة وأبعد عن الاعتذار عن عدم الإيمان.

ولأجل هذا فقد اهتم العلماء الأفذاذ بكتاب الله تعالى اهتماما كبيرا من حيث بيان معانيه وما خفي من ألفاظه، وبيان غريبه .

وقد وردت نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة بلغة العرب، وعليه فلا بد من معرفة القواعد اللغوية الخاصة بتفسير تلك النصوص، وقد اعتنى العلماء الأفذاذ ببيان تلك القواعد بعد استقرائهم اللغة العربية واستعمالات الألفاظ فى معانيها ودلالاتها على تلك المعانى.

وقد حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وقد اصطفاها الله سبحانه لأمين الوحى مِنْ بين لغات البشر، ونزل بها أعظم كتاب، واشتملت على ألفاظ بليغة.

وكانت ضرورة اجتماعية لنجاح رسالة الإسلام، ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة العربية جزءا من كيان الإسلام، وأساسا للتخاطب في إبلاغ دعوته.

ومن الملاحظ أن اللغة العربية قد ارتبطت بالقرآن العظيم بأعظم رباط، حتى إنه لا يمكن الفصل بينهما، وغاية ما في الأمر ما قاله الرافعي [1]: "إنّ هذه العربية، لغة دينٍ قائم على أصلٍ خالدٍ، هو القرآنُ الكريم، وقد أجمع الأوّلون والآخرون على إعجازه بفصاحته، إلاّ من حَفلَ به من زنديقٍ يتجاهل، أو جاهلٍ يتزندَقُ"[2].

واللفظة وحدها لا يمكن أن يتم بها المعنى إلا فى إطار سياقها، ودلالة [3] السياق على المعنى أقوى من دلالة اللفظ ، فإن ظاهر الكلام ما يتبادر منه المعنى وهو يتنوع

---

(١) (١٢٩٨ - ١٣٥٦ هـ = ١٨٨١ - ١٩٣٧ م) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن عبد القادر الرافعي عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. له ديوان شعر، وتاريخ آداب العرب، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة. الأعلام (٧/ ٢٣٤ - ٢٣٥).

(٢) تحت راية القرآن. الرافعى ص(١٨) دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط الثامنة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.

(٣) الدلالة في اللغة:" قال الراغب :" الدّلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى"ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْته إلا دَابَّةُ الْأَرْضِ"[سبأ/ ١٤] . أصل الدّلالة مصدر

بحسب السياق الوارد فيه، فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام، والكلام مؤلف من كلمات وجمل يظهر معناها ويتعين ضم بعضها إلى بعض، ومن ثم ينبغى أن نفهم مفردات وألفاظ القرآن الكريم.

وهذا ما صرح به الإمام الراغب الأصفهانى[1]فى مقدمة كتابه القيم المفردات فى غريب القرآن حيث قال عليه سحائب الرحمة :" وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هى لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة."[2].

وقد حاولت جاهدا من خلال هذه الدراسة بيان ما يتعلق بهذا الكتاب.

وقد أسميت هذا البحث : **غريب القرآن للإمام السجستانى دراسة نقدية.**

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع فى عدة جوانب من أهمها :

١ - المشاركة فى منظومة الدراسات الموضوعية فى التفسير وعلوم القرآن الكريم.

٢- أنه لم يسبق أن أفرد أحد هذا البحث بالدراسة فيما أعلم.

كالكتابة والإمارة، والدّالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدّالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره". مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣١٧) مادة (دل). =

=وقال ابن فارس:" الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وهو بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ". مقاييس اللغة (٢/٢٥٩) مادة (دل).

والمعنى الأول هو الأشهر فى الاستعمال.

اصطلاحا:" بالفتح هى على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر".موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. التهانوى (١/ ٧٨٧).

(١) هو: الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهانى، أبو القاسم، أديب لغوى، مفسر، من أهل أصبهان، ومن أشهر كتبه : المفردات فى غريب القرآن، وله كتاب فى التفسير، توفى سنة اثنتين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء الإمام الذهبى(١٨/١٢٠)، بغية الوعاة (٢/٢٩٧)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٩).

(٢) مفردات الراغب ص (٥٥).

٣- خدمة هذا الموضوع من جوانبه العلمية، والموضوعية.

٤- الخوض فى غمار علم غريب القرآن الكريم وبيان مدى اهتمام العلماء به، وهو من أهم العلوم التي يحتاج إليها الدارس لتفسير القرآن الكريم.

٥- بيان القيمة العلمية لغريب القرآن للإمام السجستانى.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

على النحو التالى :

المقدمة

وتتضمن:

أهمية البحث.

خطة البحث .

التمهيد :

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثانى : تعريف إطلاقات لفظ الغريب، وعلاقته بعلم التفسير.

المبحث الأول : التعريف بكتاب غريب القرآن .

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : التعريف بالمؤلف.

المطلب الثانى : التعريف بالكتاب.

المبحث الثانى : الدراسة النقدية وتتضمن نماذج وعرض لما هو موضعا للنقد العلمى.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: نقد المنهج .

المطلب الثانى : نقد اللفظ .

الخاتمة:

وتتضمن ما يلى :

نتائج البحث .

التوصيات.

الفهارس :

وتتضمن :

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله فى ميزان حسناتى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد:

إطلالة تاريخية على التأليف في غريب القرآن:

يمكن القول بأنه لم يظهر كتاب مجرد لـغريب القرآن في عهد الصحابة والتابعين، وإنما ظهر في عهد أتباع التابعين. وقد نسب بعض الباحثين الذين ذكروا كتب غريب القرآن كتاب في غريب القرآن لابن عباس رضى الله تعالى عنهما، وهذه الكتابات ليست من صنعه، بل هى من صنع من جاء بعده، لأن عهده لم يكن عهد تدوين.

وقد ألفت في العربية عدة مصنفات لتوضيح الغريب من الألفاظ الواردة في كتاب الله العزيز.

ومن ثمّ كان التأليف في غريب القرآن على النحو التالي:

"- تفسير غريب القرآن للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الفقيه المفسر المتوفى سنة ١٢٢هـ.

- غريب القرآن لمحمد بن السائب بن بشر أبو النضر المفسر الكوفي، والمتوفى سنة ١٤٦هـ.

- الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ.

- غريب القرآن ليحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي البصري المتوفى سنة ٢٠٢هـ.

- غريب القرآن للنضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم البصري النحوي الفقيه المتوفى سنة ٢٠٣هـ. وقيل ٢٠٤هـ.

- غريب القرآن للأصمعي عبد الملك بن قريب الباهلي أبو سعيد، توفي عام ٢١٦هـ.

- غريب القرآن لمحمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي البصري المتوفى سنة ٢٣١هـ. وقيل ٢٣٢هـ.

- غريب القرآن لعبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي البغدادي المعروف باليزيدي والمتوفي سنة ٢٣٧هـ.

- غريب القرآن لمحمد بن عبد الله بن قادم الكوفي أبو جعفر المتوفى سنة ٢٥١هـ.

- غريب القرآن لمحمد بن دينار الأحول الكوفي أبو العباس المتوفى سنة ٢٥٩هـ

- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

- غريب القرآن لأبي جعفر أحمد بن رستم الطبري المقرئ، المتوفى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

- غريب القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر الإمام المفسر المؤرخ المتوفى ٣١٠هـ.

- غريب القرآن وتفسيره لمحمد بن العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠هـ.

- غريب القرآن لأحمد بن سهل البلخي أبو زيد - المتوفى سنة ٣٢٢هـ.

- غريب القرآن لإبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الملقب بـ " نفطويه " المتوفى سنة ٣٢٣هـ.

- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لمحمد بن عُزَيز العزيزي السجستاني أبو بكر المتوفى سنة ٣٣٠هـ.

- غريب القرآن لأحمد بن كامل بن خلف أبو بكر المتوفى سنة ٣٥٠هـ.

- كتاب الغريبين للهروي أبي عبيد أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٠١هـ.

- غريب القرآن لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١هـ.

- تفسير المشكل من غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

- غريب القرآن لأبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي المتوفى سنة ٤٦٣هـ."[1] .

وقد خَدَمَتْ هذه المصنفات كتاب الله بأنها اختَصَّتْ بما يراه أصحابها داخلاً تحت مصطلح الغريب، فيمضون في بيانه وبيان آراء العلماء في دلالته المقصودة، وقد كان في مصنفات الغريب مادة ذات شأن أفادت منها كتب التفسير في مختلف العصور؛ وذلك لأنَّ المفسِّر لا بد أن يبدأ بالمعنى اللغوي للفظة القرآنية قبل الشروع فيما يقصده من أمور أخرى أثناء التفسير.

وهذا يدل على حاجة الناس إلى كتب غريب القرآن، وكل مؤلف يرى أن الناس بحاجة إلى طريقة جديدة في التصنيف، وكل عالم يكتب فى غريب القرآن يُدخل ما يرى أن القارئ بحاجة إلى معرفته، وغالبا ما وقع التفاوت في عدد المفردات التي يقع عليها تفسيرهم.

---

(١) أفدت فى ذلك من كتاب معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات) (١/ ٣- ٨٩ باختصار. د. أحمد حسن فرحات.

ومن هذه المؤلفات ما هو مطبوع، ومنها ما هو حبيس الأدراج ولا يزال مخطوطا، ومنها ما هو مفقود كغيره من كتب التراث التى لم تصل إلينا.

المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

يمكن القول بأن المصنف رحمه الله قد ذكر اسم الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال :هذا تفسير غريب القرآن ، ولا شك أن هذا تصريح من صاحب الكتاب، والحكم في صحة العنوان هو المصنف نفسه، وليس لغيره أن يتحكم في اسم كتابه الذي نص عليه.

وهذا الاسم هو الذي ذكر في جميع الكتب التي ترجمت للسجستانى بلا استثناء، وسار ذكره عليه، واشتهر به وبلغت مبلغ التواتر.

وعليه فنقول بأن الذين ترجموا للسجستانى وذكروا تصانيفه لم يختلفوا في عنوان هذا الكتاب بلا استثناء حيث حوت تلك الكتب المترجمة للسجستانى هذا الاسم غريب القرآن بحروفه.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الإمام السجستانى قد نص على اسم هذا الكتاب في المقدمة الموجزة التي صنعها له، وورد اسم الكتاب معزوّا لمصنفه في عدة كتب ويتضح ذلك جليا في ما يلى:

فقد جاء فى تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: " ومحمد بن عزير السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور."[١]

وقال صاحب طبقات المفسرين:" قد صنف كتابا فسر فيه غريب القرآن العظيم من أسامي الكتب".[٢]

وقال الإمام الداوودى:" وصنّف «غريب القرآن» المشهور فجوّده".[٣]

ونطمئن بذلك إلى أن كتاب غريب القرآن عنوان صحيح، لوجوده على أغلفة النسخ المطبوعة.

فإذا ثبت هذا فما معنى التساؤل عن صحة عنوان الكتاب إذن؟

إن الذي يثير هذا التساؤل ويفرضه على الباحث هو أنه ألفت كتب أخرى تحمل هذا الإسم، أو قريبا منه، وعلى رأس ذلك كتاب ذكر في مؤلفات الراغب، وهو بعنوان المفردات فى غريب القرآن.

وعلى ذلك فاسم الكتاب يدل على أن العمل الذي قام به صاحب هذا الكتاب عمل عظيم .

وقد رجحنا القول بذلك لما يلى:

---

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر (٣/ ٩٤٨).

(٢) طبقات المفسرين الأدنوى (١/ ٤٢٥).

(٣) طبقات المفسرين الداوودى (٢/ ١٩٦).

١ - ذكر اسمه صريحا في النسخ المطبوعة على ورقة العنوان .

٢ - عدم شك المتقدمين ممن نقل من الكتاب في نسبته إلى السجستانى، ولا يطعن في نسبته إليه وجود كتاب يحمل اسم غريب القرآن منسوبا إلى أكثر من واحد.

٣ - جميع كتب التراجم التي ترجمت للسجستانى ذكرت كتاب غريب القرآن ضمن مؤلفاته التي صنفها .

٤ - اتفق كل الذين ترجموا للمؤلف، وتعرضوا لبيان مؤلفاته على اسمه عزير بلا استثناء .

٥ - تصريح المؤلف بذلك فى مقدمة كتابه، حيث قال : "هذا تفسير غريب القرآن .أُلف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراده .وبالله جل ثناؤه التوفيق والعون، وله القوة والحول . وحسبنا الله وحده"[١].

(١) غريب القرآن (١/ ٤٣).

المطلب الثانى : تعريف إطلاقات لفظ الغريب، وعلاقته بعلم التفسير .

الغريب لغة:

جاء فى لسان العرب "غرب : الغرب والمغرب : بمعنى واحد .ابن سيده[١] الغرب خلاف الشرق، وهو المغرب .وقوله تعالى "**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**"[٢] ... والغروب : غيوب الشمس .غربت الشمس تغرب غروبا ومغيربانا : غابت في المغرب؛ وكذلك غرب النجم، وغرب.....والغرب : الذهاب والتنحي عن الناس .وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب، وأغرب، وغربه، وأغربه : نحاه....والخبر المغرب : الذي جاء غريبا حادثا طريفا .والتغريب : النفي عن البلد .وغرب أي : بعد؛ ويقال :اغرب عني أى : تباعد،....وأغرب الرجل : صار غريبا؛ حكاه أبو نصر .وقدح غريب : ليس من الشجر التي سائر القداح منها .ورجل غريب : ليس من القوم؛ ورجل غريب وغرب أيضا، بضم الغين والراء،.....والغريب : الغامض من الكلام؛ وكلمة غريبة، وقد غربت، وهو من ذلك "[٣].

"وتقول : فلان يعرب كلامه ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أى: غمضت فهي غريبة، ومنه : مصنف الغريب"[٤]

و" الغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما أن يراد به بعيدُ المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذِّ قبائلِ العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هى كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل : أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه"[٥].

من خلال ما سبق من هذه النقول التى ذكرتها من كلام العلماء في الجانب اللغوى يتضح لنا أن هذه المادة تدور حول معنى البعد والقلة والندرة، وكذلك المعنى الغامض والخفى، والغير واضح، ومن ثم يحتاج إلى جلاء للأفهام وتفصيل وتوضيح لما قد استغلق على القارىء، ويمكن القول بأن عدم الفهم راجع إلى عدم استماع القارىء أو المتعلم، كل

---

(١) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما، من ذلك كتاب " المحكم " في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله كتاب " المخصص " ، وكتاب " الأنيق "، وغير ذلك من المصنفات النافعة. توفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. وفيات الأعيان (٣/٣٣٠)، سير أعلام النبلاء(١٨/١٤٤)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٠٠).

(٢) سورة الرحمن آية (١٧).

(٣) لسان العرب (١/ ٦٣٧) وما بعدها مادة (غرب).

(٤) أساس البلاغة (١/ ٦٩٧) مادة (غرب).

(٥) غريب الحديث الخطابي (١/ ٧١).

حسب تعلمه وثقافته وفهمه، وإن كان القرآن الكريم قد نزل بلسان عربى مبين إلا أنه قد احتيج إلى مؤلفات فى هذا العلم .

ومبنى هذا العلم على تتبع لغة العرب ودلالة ألفاظها، أو على فهم سياق الآية، ومعرفة مناسبة اللفظ بأجزاء الجملة التي وقع فيها.

ومن المعروف أن اللفظة الواحدة تأتي في لغة العرب لمعان عديدة، وتختلف العقول والمدارك في تتبع استعمالات العرب، والتفطن إلى السابق واللاحق.

وعليه فلا بد للمفسر المنصف أن ينظر إلى "شرح الغريب نظرتين ويزنه وزنا علمياً مرتين، مرة في استعمالات العرب حتى يعرف أى وجه من وجوهها أقوى وأرجح، ومرة ثانية في مناسبة السابق واللاحق بعد إحكام مقدمات هذا العلم وتتبع موارد الاستعمال والفحص عن الآثار حتى يعلم أي صورة من صورها أولى وأنسب"[١].

وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن اللفظ الغريب هو في حقيقة الأمر من غامض المشكل الذي عمل العلامة السجستانى رحمه الله، على توضيحه وإزالة إبهامه ليكون قريبا من الأفهام.

وإليك ما قاله صاحب البرهان حينما سطر بقلمه النفيس عليه سحائب الرحمة ":

النوع الثامن عشر : معرفة غريبه

وهو معرفة المدلول وقد صنف فيه جماعة منهم أبو عبيدة[٢]كتاب المجاز

وأبو عمر[٣]غلام ثعلب ياقوتة الصراط ومن أشهرها كتاب ابن عزيز والغريبين للهروي[٤] ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب.

---

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير (١/ ١٨٢).

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، الإمام، العلامة، البحر، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، صاحب التصانيف. له مصنفات منها : كتاب (مجاز القرآن) ، وكتاب (غريب الحديث)، مات سنة تسع ومائتين. سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥)، تذكرة الحفاظ الذهبى (٢٧٢/١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٣١٦) .

(٣) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد البغدادي، الإمام الأوحد، العلامة، اللغوي، المحدث، المعروف : بغلام ثعلب، لازم ثعلبا في العربية، فأكثر عنه إلى الغاية، له كتاب " اليواقيت " وكتاب " شرح الفصيح " لثعلب، وكتاب " الموضح " ، مات سنة خمس وأربعين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء(١٥/٥٠٨)، وفيات الأعيان (٤/٣٢٩)، تاريخ بغداد (٣/ ١٥٩).

(٤) أبو عبيد أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي المؤدب الهروي الفاشاني، صاحب (الغريبين)؛ كان من العلماء الأكابر، أخذ علم اللسان عن الأزهري وغيره، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعمائة.وفيات الأعيان(١/٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٤٦)، طبقات الشافعية الكبرى السبكى (٤/ ٨٤).

وهو يتصيد المعاني من السياق لأن مدلولات الألفاظ خاصة .... ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة اسما وفعلا وحرفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم"[١].

الغريب اصطلاحا:

بداية لا يقتصر غريب القرآن على هذا المعنى اللغوي فحسب، بل هو أوسع من ذلك في اصطلاح كتب غريب القرآن، إذ يراد به تفسير ألفاظ القرآن تفسيرا لغويا، وقد يكون هذا التفسير مدعوما بالشواهد المتعددة، وقد يكون مجردا من الشواهد.

وعيه فيمكن القول بأنه "علم يبحث عن المعنى الأصلى والمعنى المراد من مفردات القرآن الكريم"[٢].

غريب القرآن مركب إضافى:

وقد اتضح لنا مما سبق المراد بالغريب القرآنى، وهى الألفاظ التي يخفى معناها ويدق على العامة دون الخاصة، وعليه فقد قال البعض في تعريفه:" أما الغريب في القرآن الكريم : فهو الألفاظ القرآنية، التي يُبْهَم معناها على القارئ، والمفسر وتحتاج إلى توضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب، وكلامهم"[٣].

وقال بعضهم :"هى الألفاظ التي يخفى معناها ويدق على العامة دون الخاصة، وذلك في بيئة معينة بسبب وفودها من بيئة مكانية غريبة، أو بسبب استعمالها في غير ذلك".[٤].

وذلك: لأن ألفاظ القرآن، كما يقول الإمام أبو حيان[٥]:"على قسمين :

قسم : يكاد يشترك في معناه، عامة المستعربة، وخاصتهم، كمدلول السماء، والأرض، وفوق، وتحت.

---

(١) البرهان الزركشى (١/ ٢٩١).

(٢) دراسات فى علوم القرآن ومناهج المفسرين العلامة أ.د/ عبدالغفور محمود مصطفى ص(١٥٣).

(٣) معجم مصنفات القرآن الكريم – د. على شواخ(٢٩١/٣) دار الرفاعي .الرياض: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٤) معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي (١/ ١٩٧).

(٥) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي، يكنى أبا حيان، كان نسيج وحده في ثقوب الذهن، وصحة الإدراك والحفظ ، والاضطلاع بعلم العربية ، إمام النحاة في زمانه غير مدافع. قال الأسنوي : كان إمام زمانه في علم النحو إماما في اللغة عارفا بالقراءات والحديث شاعرا مجيدا صادق اللهجة كثير الإتقان والاستحضار. وضع في الفنون المصنفات السامية الباهرة، فمن ذلك : البحر المحيط في تفسير القرآن العزيز، والتحرير لأحكام سيبويه، والتكميل شرح التسهيل، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وشرح التسهيل . توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة .الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٨)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(٥٨/٦)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٢٥١/١).

وقسم : يختص بمعرفته، من له اطلاع وتبحُّر في اللغة العربية، وهو الذي صَنّف أكثر الناس فيه، وسمَّوه : غريب القرآن"[١].

أهمية معرفة غريب القرآن في تفسير القرآن الكريم:

وهذا العلم من الأهمية بمكان، إذ لا يجوز لأحد أن يقدم على تفسير كتاب الله تعالى بدون أن يعلم هذا العلم وعلى دراية كاملة بذلك الفن، وإلا سيكون عرضة للهلاك والعقاب.

وغريب القرآن من فنون التفسير إجماعاً، فإذا لم يُفهم معنى الكلمة لم يُفهم معنى الآية، ولا يكادُ يستغني عنها المفسر.

ويمكن القول بأن علم غريب القرآن من أول علوم التفسير التي يجب أن يتعلمه طالب ولأهمية هذا العلم فقد تناوله كثير من العلماء بالتصنيف.

كما أنه يجب عليه مراعاة الاختلاف الكائن بسبب تعدد دلالة اللفظة في اللغة، والنظر في احتمال النص لها من عدمه على حسب المقام في ترجيح أحد المحتملات اللغوية.

وعليه فمعرفة هذا العلم "للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى قال يحيى بن نضلة المديني[٢] سمعت مالك بن أنس[٣] يقول: لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا.

وقال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال : إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب ."[٤] .

---

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص(٤٠).

(٢) يحيى بن سليمان بن نضلة المديني، كان ابن صاعد يقدمه ويفخم أمره، وهو يحدث عن مالك بالموطأ وغيره، ويحدث عن ابن أبي الزناد وسليمان بن بلال والكبار من المدنيين – قاله ابن عدي. قال عبد الرحمن بن خراش: يحيى بن نضلة لا يسوى فلسا. مختصر الكامل في الضعفاء (١/ ٨٢٩).

(٣) شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عمرو بن الحارث بن غيمان. أحد الأئمة الأعلام. أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر، رضي الله عنهما. قال ابن حبان في الثقات: كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث ولم يكن يروي إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين .توفي سنة تسع وسبعين ومائة . الثقات لابن حبان (٧/ ٤٥٩)، سير (٨/ ٤٨)، وفيات الأعيان (٤/ ١٣٥)، تهذيب التهذيب (٥/١٠) .

(٤) البرهان الزركشى (١/ ٢٩٢).

من خلال هذا النص اتضح لنا أن هذه الأهمية لذلك العلم تحتم على الباحث الإقبال على تعلم هذا الفن وإلا خبط خبط عشواء، ووقع فى الغلط الفاحش، وأخطأ فى الفهم.

قال فى البرهان:" وينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ كما وقع لجماعة من الكبار فروى الخطابي(١) عن أبي العالية(٢) أنه سئل عن معنى قوله "**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**" (٣)فقال : هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن : مه يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله " **عَنْ صَلَاتِهِمْ** "فلما لم يتدبر أبو العالية حرف في وعن تنبه له الحسن إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال في صلاتهم فلما قال عن صلاتهم دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت ."(٤)

وكأنى بالقارئ أدرك أن التمهل فى الفهم ووجوب الحذر قبل الإقدام على التفسير بوجوب تعلم فن الغريب من خلال هذا النص وفهم الأكابر من العلماء.

وكذلك فهذا الباب عظيم القدر ومن هنا تهيب الكثير من السلف تفسير القرآن وتركوا القول فيه "حذرا أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين وكان الأصمعي(٥)وهو إمام اللغة لا يفسر شيئا من غريب القرآن وحكى عنه أنه سئل عن قوله تعالى "**شَغَفَهَا حُبًّا**"(٦) فسكت وقال هذا في القرآن ثم ذكر قولا لبعض العرب في جارية لقوم أرادوا بيعها أتبيعونها وهى لكم شغاف ولم يزد على هذا، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم إعراب القرآن وطلب معاني العربية.

---

(١) الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف. وكان قد رحل في الحديث وقراءة العلوم، وطوف، ثم ألف في فنون من العلم، وصنف، وفي شيوخه كثرة، وكذلك في تصانيفه، منها (شرح السنن)، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. سير (١٧/ ٢٤)، الوافى بالوفيات(٧/ ٢٠٧)، طبقات الشافعية الكبرى السبكى (٣/ ٢٨٢).

(٢) رفيع بن مهران الرياحي البصري ،الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وقد وثق أبا العالية: الحافظان؛ أبو زرعة، وأبو حاتم. مات سنة تسعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال) ٩/ ٢١٤)، تهذيب التهذيب(٣/ ٢٨٤).

(٣) سورة الماعون الآية (٥).

(٤) البرهان الزركشى (١/ ٢٩٤).

(٥) عبد الملك بن قريب، الإمام، العلامة، الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر الأصمعي، البصري، اللغوي، الأخباري، أحد الأعلام. وعن ابن معين، قال: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه، مات سنة خمس عشرة ومائتين. سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧٥)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(٣/ ١٧٠)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٣/ ١١٢).

(٦) سورة يوسف جزء آية (٣٠).

واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها"[١].

وقبل أن أنفض يدىَ من هذا الأمر أؤكد على أنه يجب على من يتصدى لذلك وأيضا على الخائض في هذا التثبت والرجوع إلي كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن "فهؤلاء الصحابة - وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحي، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم - توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا .. ورد عن ابن عباس أنه قال كل القرآن أعلمه إلا أربعا: "غسلين" [٢]- "وحنانا"[٣] – و"أواه"[٤] – و"الرقيم"[٥])عنى الآخر"[٦].

العلاقة بين غريب القرآن، والقرآن الكريم ومعانيه:

قد يتسائل البعض عن العلاقة بين كتب غريب القرآن ومعانى القرآن؟

يمكن القول بأن غريب القرآن جزء من علم معاني القرآن ولا ينفك عنه"لأنه لا يمكن بيان المعنى دون معرفة مدلول الألفاظ، وبهذا تكون كتب غريب القرآن - وإن استقلت بالتأليف - جزءا من علم معاني القرآن وهى تعنى بمدلول الألفاظ خاصة.

وكتب غريب القرآن قد تجردت لتفسير الألفاظ القرآنية تفسيرا لغويا، إلا قليلا منها قد تبين بعض ما يتعلق بالآية من المعاني"[٧].

وكانت الحاجة ماسة إلى تفسير ألفاظ قرآنية، خفيت على بعض العرب، الذين لم يكن لهم عهد بها! ، فالقرآن عربي، ونزل بلغة العرب عامة، ولكن كانت فيه ألفاظ خاصة ببعض القبائل، دون بعضها الآخر، فاحتاج الأمر إلى أن تُفَسّر هذه الألفاظ، حتى لا يظل - في القرآن - لفظ غامض، على أحد من العرب.

فقد وردت أخبار، تداولها الرواة، ووصلت إلينا، وعرفنا منها: أن الصحابة رضى الله عنهم وهم من أعرف العرب ، وأصحاب اللغة الفصحى، وقد نزل القرآن عليهم، وبلغتهم لكنهم توقفوا في ألفاظ، لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئاً. [٨].

---

(١) البرهان الزركشى (١/ ٢٩٥).

(٢) سورة الحاقة جزء آية (٣٦).

(٣) سورة مريم جزء آية (١٣).

(٤) سورة هود جزء آية (٧٥).

(٥) سورة الكهف جزء آية (٩).

(٦) الإتقان (٢/ ٤).

(٧) التفسير اللغوي للقرآن الكريم. د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (١/ ٣٢٩).

(٨) ومن هذا ما أخرجه القاسم بن سلام" أَنَّ أَبا بَكْرٍ الصِّدّيقَ، سُئِلَ عَن قَوْله: {وفَاكِهَةً وأَبًّا} [عبس: ٣١] فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، أَو أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ما لَا أَعْلَم؟ ".

فكتب غريب القرآن تعنى بدلالة ألفاظه، دون غيرها من المباحث المتعلقة بالتفسير .

وهو جزء من علم معاني القرآن؛ لأن علم معاني القرآن يقوم على بيان المفردات أولا، ثم يبين المعنى المراد بالآية، مع الاعتناء بالأسلوب الذي نزل به القرآن.

ومن خلال ما سق يتضح لنا مدى الصلة الوثيقة بين هذا العلم وتفسير كتاب الله تعالى.

إذا تمهد لك أيها القارىء ذلك فاعلم أن الداعى إلى تأليف كتب غريب القرآن وإفرادها فى كتب مستقلة رغبة عن الإطالة في شرح المشكل من الألفاظ والنصوص، ولأن بعض القراء من المتخصصين والباحثين فى الدراسات القرآنية، واللغوية، وغيرهم قد يكون على علم وفهم بالمشكل ويستعصي عليه فهم بعض الغريب ولهذا فقد جعل المشكل في كتب مستقلة، والغريب في كتاب آخر فيجد الباحث والقارئ حاجته دون طويل بحث في كتاب واسع يجمع الموضوعين معا بين دفتيه.

وهذا أمر فى غاية الأهمية، حتى لا يخلط القارىء بين الغريب والمشكل.

التعريف بلفظ النقد:

نقد (النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه[1]." و"نقد الرجل الشيء بنظره ينقد نقدا، ونقد إليه، اختلس النظر نحوه"[2]" ومن المجاز :هو من نقّادة قومه : من خيارهم . ونقد الكلام . وهو من نقدة الشعر ونقّاده"[3]".وناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر "[4].

"يُقَالُ: نَقَدْت الْكَلام، وَانْتَقَدْتهُ، وَفَلَيْتُه، وَتَدَبَّرْتهُ، وَتَأَمَّلْتهُ، وَتَرَسَّمْتهُ، وَتَوَسَّمْتهُ، وَتَصَفَّحْتهُ، وَتَبَصَّرْته، وَطَفَّلْته، وَمَيَّزْته، وَاسْتَشْفَفْته، وَاسْتَبْطَنْتهُ، وَنَظَرْت فِيهِ، وَرَوَّأْت فِيهِ، وَتَثَبَّت فِيهِ، وَأَعْمَلْت فِيهِ النَّظَر، وَقَلَّبْت فِيهِ النَّظَرَ، وَأَنْعَمْت فِيهِ النَّظَر، وَحَكَكْت مَعْدِنَه، وَسَبَرْت غَوْرَهُ، وَعَجَمْت عُوده وَقَلَّبْتهُ بَطْناً لِظَهْر.وَفُلان نَقَّاد، بَصِير، خَبِير، عَارِف، جَهْبَذ، وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ أَهْلِ النَّقْد، وَمِنْ جَهَابِذَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ النَّافِذَةِ، صَحِيح النَّقْدِ، صَائِب الْفِكْرِ، ثَاقِب الْفِكْر، ثَاقِب الرَّوِيَّةِ، ثَاقِب النَّظَرِ، دَقِيق النَّظَرِ، صَادِق النَّظَرِ، بَعِيد مَرْمَى النَّظَرِ، بَعِيد مَطْرَح الْفِكْرِ، مُدَقِّق، شَدِيد التَّنْقِيبِ، كَثِير التَّنْقِير، دَقِيق الْبَحْثِ، بَعِيد الْغَوْرِ، يَغُوصُ عَلَى الْحَقَائِقِ، وَيُثِيرُ الدَّفَائِنِ، وَيَكْشِفُ عَنْ الْغَوَامِضِ، عَارِف بِمَوَارِدِ

وكذلك "عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عمر بن الْخَطَّاب، قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} [عبس: ٣١] فَقَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا الْأَبُّ؟ ثُمَّ رجع إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّفُ يا عَمر" فضائل القرآن للقاسم بن سَلاَم. بَاب تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ، وما فِي ذَلِكَ من الْكَرَاهَةِ والتَّغْلِيظ (١/ ٣٧٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٧٦) مادة (نقد).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٣١٦).

(٣) أساس البلاغة (٢/ ٢٩٧) مادة (نقد).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٤٤) مادة (نقد).

الْكَلام وَمَصَادِرِهِ، خَبِير بِمَحَاسِنِهِ وَمَسَاوِئِهِ، عَلِيم بِصَحِيحِهِ وَفَاسِده، بَصِير بِجَيِّدِهِ وَسَفْسَافِه.

وَتَقُولُ: هَذَا كَلام لا يَثْبُتُ عَلَى النَّقْدِ، وَلا يَثْبُتُ عَلَى السَّبْكِ، وَإِنَّ فِيهِ لَمَطْعَناً، وَمَغْمَزًا، وَمَنْقَفاً، وَمَأْخَذًا وَإِنَّ فِيهِ لَمُتَرَقَّعاً، وَمُتَرَدَّماً، وَمُسْتَرَمّاً.

وَإِنَّهُ مَجَالُ نَظَر، وَمَحَلُّ نَظَر، وَفِيهِ نَظَر، وَفِيهِ كَلام، وَفِيهِ مَوْضِعٌ لِلْقَوْلِ، وَمَوْضِعٌ لِلنَّقْدِ، وَمَوْضِع لِلنَّكِيرِ".[1].

من خلال هذه النصوص يتضح لنا أن المراد بالنقد هنا هو المناقشة والمحاورة حتى يعرف الكلام والأمر على الوجه الصحيح والأمثل، وإبراز مساوئ الشئ وعيوبه لذى عين من أجل الحكم عليه فى صورة تامة.

ويمكن القول بأن النقد في حقيقته تعبير عن موقف متكامل في النظرة إلى الشيء بصفة عامة أو إلى جزئياته التى يتكون منها، و يبدأ بالتذوق للشيء، والقدرة على التمييز، ويعبر منها الناقد الخبير إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، وهى خطوات لا تغني إحداهما عن الأخرى، وهى متدرجة على هذا النمط كى يتخذ الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد وأسس مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز؛ ومثل هذا المنهج لا بد وأن يتبع فى المنهج العلمى الصحيح .

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد إبراهيم بن ناصف بن جنبلاط بن سعد الْيَازِجِيّ الْحِمْصِيّ ت ١٣٢٤هـ) (٤٦/٢).

المبحث الأول : التعريف بكتاب غريب القرآن.

المطلب الأول : التعريف بالمؤلف.

هو" الإمام أبو بكر محمد بن عزير، السجستاني المفسر، مصنف غريب القرآن كان رجلا فاضلا خيرا.

ألف "الغريب " في عدة سنين وحرره، وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري، وغيره.

رواه عنه : أبو عبد الله بن بطة، وعثمان بن أحمد بن سمعان، وعبد الله بن الحسين السامري المقرئ، وكان مقيما ببغداد"[١].

"مفسر، اشتهر بكتابه (غريب القرآن) على حروف المعجم، صنفه في ١٥ سنة."[٢]

"وهو كتاب نفيس قد أجاد فيه"[٣].

واختلف فى نسبه اختلافا كثيرا هل هو بالراء المهملة، أم بالزاى المعجمة، والصواب أنه بالراء المهملة كما اتفق على ذلك أكثر من تحدث عنه، ويتضح ذلك من خلال النص التالى.

فقد جاء فى إكمال الإكمال : " ومحمد بن عزير السجستاني صاحب كتاب غريب القرآن ذكره الأمير[٤] في باب عزيز بزاي مكررة. قال الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد السلامي اللغوي المحدث: الصواب محمد بن عزير بالراء وعزيز بالزاي المكررة تصحيف، وقد ذكره الدارقطني وعبد الغني والخطيب وهذا الأمير كلهم على السهو كل واحد منهم تبع الآخر وقد ضبطه الأثبات من اللغويين بالراء ورأيت بخطه كتاب الملاحن لابن دريد، وقد كتب عليه لمحمد بن عزير السجستاني وقيده بالراء والكتاب عندي بخطه قال: ورأيت بخط إبراهيم بن محمد الطبري المعروف بتوزون وكان ضابطا نسخة من غريب القرآن لابن عزير قد كتبها عن المصنف وقيد الترجمة تاليف محمد بن عزير بالراء غير معجمة وكتبت منها نسخة ورايت بخط محمد بن نجدة الطبري اللغوي نسخة أخرى من غريب القرآن لابن عزير وقد ضبطه عزير بالراء وقد كتب الكتاب عنه أيضا وقابلت بها نسختي قلت ورأيت بخط أبي عامر محمد بن سعدون العبدري الإمام في اللغة والحديث وكان حافظا متقنا في آخر كتاب غريب القرآن لابن عزير قد كتبه عن عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي قال عبد المحسن: رأيت نسخة من هذا الكتاب بخط ابن نجدة وهو محمد بن الحسين بن محمد الطبري وكان غاية في الإتقان خطه حجة ترجمتها كتاب غريب القرآن تأليف أبي بكر محمد بن عزير

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٥٦).

(٢) الأعلام (٦/ ٢٦٦).

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٧/ ٦١٥).

(٤) هو : الأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي المعروف بابن ماكولا.

السجستاني الأخيرة راء غير معجمة، وقال أبو عامر: قال لي عبد المحسن : ورأيت أنا نسخة من كتاب الألفاظ رواية أبي محمد الأنباري عن أحمد بن عبيد بن ناصح عن أبي نصر لمحمد بن عزير السجستاني هكذا رأيته مجودا وذلك مكتوب بخط ابن عزير نفسه الذي لا يشك فيه أحد من أهل المعرفة بخطوط المتقدمين"[١].

وجاء فى الوافى بالوفيات :" وهو ابن عزير بزاي أولى وراء ثانية وأكثر الناس يقولونه بزايين توفي سنة ثلاثين وثلاث مائة أو ما دونها"[٢].

وجزم به أيضا فى تاريخ الإسلام حيث قال :" والصحيح في اسم أبيه عزير .هكذا رأيته براء بخط ابن ناصر الحافظ، وذكر أنه شاهده بخط يده، وبخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه وكانوا متقنين.

قال : وذكر لي شيخنا أبو محمد بن الأخضر أنه رأى نسخة بغريب القرآن بخط مصنفه وفي آخرها : وكتب محمد بن عزير، بالراء المهملة.

وحكى أبو منصور ابن الجواليقي، عن أبي زكريا التبريزي قال : رأيت بخط ابن عزير، وعليه علامة الراء غير المعجمة.

وقال الحافظ عبد الغني في المختلف : محمد بن عزيز بمعجمتين.

قلت : والأول أصح، والثاني تصحيف لا يكاد يعرف الناس سواه".[٣]

ويمكن القول بأنه لم تسعفنا كتب التراجم بترجمة مسهبة وافية عنه على الرغم من شهرة كتابه وذيوع انتشاره وكثرة تداوله . وكل ما قيل عنه إنه :

"أبو بكر محمد بن عزيز العزيزي السجستاني أديب مفسر كان من تلاميذ أبي بكر بن الأنباري.[٤] عاش في بغداد،وكان يؤدب أولاد العامة . ويذهب إلى جامع المدينة كل جمعة"[٥].

---

(١) إكمال الإكمال .حمد بن عبد الغني بن أبي بكر، ابن نقطة الحنبلي البغدادي. (٤/ ١٦٢).

(٢) الوافى بالوفيات (٤/ ٧٠).

(٣) تاريخ الإسلام الذهبى (٧/ ٦١٥).

(٤) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب. **النحوي على مذهب الكوفيين. الإمام المشهور. كان أحفظ زمانه. وعن أبي علي البغدادي قال: كان أبو بكر الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شواهد في القرآن. له التصانيف المفيدة في النحو واللغة ، منها: كتاب الزاهر في اللغة، وكتاب هاءات القرآن، وكتاب الأمالي، وكتاب غريب الحديث. مات سنة ثمان - وقيل سبع - وعشرين وثلاثمائة.** تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم (١/ ١٧٨)، البلغة (٢٨٢/١)، بغية الوعاة (١/ ٢١٢).

(٥) خاتمة التبيان لابن الهائم، نقلا عن ابن خالويه (١/ ٣٥٧).

قال صاحب تاريخ التراث العربي:" يقال أنه عمل فيه خمسة عشر عاما، ثم قدمه إلى أستاذه أبي بكر بن الأنباري ليعطي رأيه فيه، وقد صحح له فيه بعض المواضع .وبمقارنة هذا الكتاب بكتاب "مجاز القرآن "لأبي عبيدة يتضح لنا أن هذا الكتاب المشهور ليس في حقيقة الأمر إلا مختصرا عاديا من كتاب "مجاز القرآن ."وربما كان السبب في شهرة هذا الكتاب يرجع إلى أن المؤلف قد أدرك وعرف قيمة كتاب أبو عبيدة كمرجع لا ينضب معينه لتفسير القرآن، وأنه كذلك يسر استعماله بترتيب المواد المختارة منه وفق أشكالها ترتيبا أبجديا"[1].

ويتضح لنا أن جميع الكتب التى ترجمت للإمام السجستانى لم تذكر سوى هذا القدر عن نسبه وحياته ومؤلفاته.

ويمكن القول بأنه عالم موسوعى فى القرآن الكريم وعلومه، وتفسيره، ذو عقل حصيف، وفكر ناضج، وثقافة واسعة.

(١) معجم المفسرين" من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر" عادل نويهض (٥٧٥/٢)، وصاحب تاريخ التراث العربى هو: فؤاد سزكين.

المطلب الثانى :التعريف بالكتاب .

بداية أقول بأن كتاب الإمام السجستانى قد لقى شهرة واسعة، وحظي بقبوله الحسن عند العلماء.

ويمكن القول بأن هذا الكتاب قد ألفه صاحبه على حسب ترتيب حروف المعجم، وذلك ليسهل فهمه على القارىء، وكذا المشتغلين بدراسة تفسير القرآن الكريم وعلومه، وذلك على خلاف ما كان عليه الأوائل ممن صنف فى ذلك العلم بأن رتبوا كتبهم على حسب السورة القرآنية، ويتضح لنا ذلك كما تحدث فيه المؤلف من خلال المقدمة حيث يقول :"هذا تفسير غريب القرآن ألف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراده . وبالله جل ثناؤه التوفيق والعون، وله القوة والحول . وحسبنا الله وحده."(١).

ونلاحظ أن هذا الكتاب على الرغم من وجازة عباراته إلا أن قوى فى ألفاظه غنى فى مادته، ويدل على شمول علم صاحبه وغزارة علمه الوافر، وعلى سعة اطلاعه.

منهج الإمام السجستانى في كتاب غريب القرآن:

نبذة عن مناهج المؤلفين فى كتب غريب القرآن:

يمكن القول بأنه قد اختلفت طرق المؤلفين فى هذا الفن، وذلك يرجع إلى شخصية كل مؤلف من هؤلاء، ودونك هذه الأسطر التى توضح ذلك جليا.

وبالنظر في المناهج التي سارت عليها المؤلفات السابقة في غريب القرآن أجد أنها لا تخلو من أحد طريقين:

"الطريق الأول: ترتيب الألفاظ حسب ورودها في المصحف الشريف.

وهو الأقدم ، درج عليه أغلب المصّنفين في غريب القرآن الكريم، كزيد بن علي (١٢٠ هـ) ، وأبي عبيدة (٢١٠ هـ) ، وأبي عبد الرحمن اليزيدي (٢٣٧هـ) ، وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) وغلام ثعلب (٣٥٤ هـ) ، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) ، وابن مطرف الكناني (٤٥٤ هـ) ، والكرماني (٥٣١هـ) ، وابن الأنباري، والخزرجي (٥٨٢ هـ) ، وابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ، وابن التركماني (٧٥٠ هـ) ، وابن الملقن (٨٠٤هـ) ، وابن الهائم (٨١٥ هـ) ، وابن الشحنة (٩٢١هـ) ، وغيرهم.

الطريق الثاني: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء (الألفبائي) .

---

(١) غريب القرآن (١/ ٤٣).

وجرى على هذا المنهج المؤلفون الآخرون، متأثرين بترتيب اللغويين في (معاجم الألفاظ) أو ما سمّي بـ (المعاجم المجنّسة) ولكنهم لم يسيروا على وتيرة واحدة في هذا الترتيب أيضا، فكان لهذا الطريق ثلاث صور هى :

الصورة الأولى: ترتيب الألفاظ ـ وفق حروف الهجاء ـ لجميع حروف الكلمة بدون تجريدها من الزوائد.

وأول من رتب ذلك ـ من المؤلفات التي وصلت إلينا ـ أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠ هـ) في كتابه المسمّى (نزهة القلوب) ؛ إذ يقول في مقدمته : " فهذا تفسير غريب القرآن، أُلّف على حروف المعجم؛ ليقرب تناوله ويسهل حفظه على من أراده وبالله التوفيق والعون " [١] ، ولكنه لم يوضح نهجه بدقة، ومن خلال مطالعة الكتاب يظهر أنه رتب الألفاظ وفق صورتها اللفظية كما وردت في القرآن الكريم، دون النظر إلى أصلها الاشتقاقي، مراعيا الحرف الأول فقط، مبتدئا بباب (الهمزة) ومختتما بباب (اللام ألف) ثم (الياء) ، ولكنه يقسم كل باب بحسب حركته إلى ثلاث فصول : المفتوح فالمضموم فالمكسور ـ ماعدا الباب.

الصورة الثانية : ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها مع مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث (إن وجد) .قبل الأخير ـ ثم يورد كلماته مرتبة سلك هذا المنهج بعض المؤلفين في غريب القرآن والحديث أيضا، فكان أول مؤلف وصل إلينا خبره كتاب (الغريبين) لأبي عبيد الهروي (٤٠١ هـ) ونَصّ على ذلك في مقدمته[٢] فقال: " وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبها، وهو موضوع على نسق الحروف المعجّمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف، حرفا حرفا، ونعمل لكل حرفٍ بابا، ونفتتح كل باب بالحرف الذي يكون (آخره) الهمزة ثم الباء ثم التاء إلى آخر الحروف، إلا أن لا تجده فتتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى أخرها، ليصيرَ المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سعي.

الصورة الثالثة : ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها من الزوائد، بالنظر إلى الحرف الأخير ثم الأول وما يليه. وأحثِّ طلب "وفق ورودها في المصحف الشريف".

---

(١) غريب القرآن (١/ ٤٣).

(٢) الغريبين (١/ ٣٥).

وأقدم من ألف كتابا على هذا المنهج - فيما وصل خبره إلينا - زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (بعد ٦٦٨ هـ) في كتابه (تفسير غريب القرآن العظيم) متأثرا بكتاب (الصحاح) للجوهري[١] يقول في مقدمته [٢] :

"سألني بعض إخواني من طلبة العلم وحملة القرآن أن اجمع لهم تفسير غريب القران جمعا يشتمل على حسن الترتيب وسهولته، وعلى استيعاب كل الألفاظ الغريبة التي في الكتاب العزيز، ويعرى عن تكرار تفسير الألفاظ وإعادتها، فأجبتهم إلى ذلك وكل نوع من هذه التصنيفات له فوائده الخاصة، فترتيب السور وجمعت هذا المختصر" [٣].

وكل نوع من هذه التصنيفات له فوائده الخاصة به "فترتيب السور سهل في الرجوع لأي قارئ للقرآن؛ لأنه إذا عرف الكلمة ومكانها من كل سورة، فإنه يسهل عليه الرجوع إليها في الكتاب.

كما أن الترتيب على السور يعطي الحافظ فرصة معرفة معاني القرآن في السورة التي يقرأ فيها.

أما على الترتيب الألف بائي الذي يرجع إلى أصل الاشتقاق فإنه يفيد في ربط الصيغ والتصاريف التي تكون من مادة واحدة؛ ككلمة «وسق» وكلمة «اتسق»، فهما من مادة واحدة، وهى مادة: «وسق» بمعنى: جمع" [٤].

إذا تمهد لك هذا فاعلم أن الإمام السجستانى قد سلك في كتابه منهجا بديعا، ومسلكا رفيعا، ينم عن علم غزير، وعمق كبير.

وهذا يرجع إلى براعته العلمية، وقدرته الفائقة في التأليف في هذا العلم، فهو عالم غزير العلم، متفرد الفكرة، لا يكل نفسه إلى مجرد النقل عمن سبقه، وإنما يمعن النظر، ويشحذ الفكر، ويأتى بما هو جديد.

والكتاب مستنبط من كتب التفسير وكتب أصحاب اللغة العالمين بها، قد سار مؤلفه على نهج من سبقه لا تكلف فيه ولا استغراق.

ومما يلاحظ على هذا الكتاب أنه كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولع كل الولوع بهذه الناحية، فهو يهتم بأن يكشف عن ما فى القرآن من قبيل الغريب.

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري الإمام أبو نصر الفارابي. قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان، ذكاء وفطنة وعلما. وكان إماما في اللغة والأدب، وهو مع ذلك من فرسان الكلام والأصول. وصنف كتابا في العروض، ومقدمة في النحو، والصحاح في اللغة. مات سنة ٣٩٨. بغية الوعاة (١/ ٤٤٦)، البلغة(١/٨٨)، الوافي بالوفيات (٩/ ٦٩).

(٢) تفسير غريب القرآن العظيم. المقدمة (١ / ٤٧).

(٣) المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم د عبد الرحمن بن محمد الحجيلي (١/ ١٩ – ٢٤).

(٤) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ١٣٧ – ١٣٨).

كما أنه يكاد يهتم بإبداء المعانى الدقيقة التى تحملها الآيات والتراكيب القرآنية بين ثناياها المتعددة، مما لا يكاد يظهر إلا لمن أوتى حظا وافرا من المعرفة بدقائق اللغة.

ويلاحظ أنه قد رتبه على حروف المعجم ، ويعتبر أول من فعل ذلك من كتب غريب القرآن؛ لأن غالب من سبقه يرتبه على سور القرآن، ويذكر تحت كل سورة الألفاظ التي سيفسرها حسب ترتيبها التى وردت عليه في السورة.

بأن يذكر مثلا باب الجيم، ثم يذكر هذا الحرف بالحركات الثلاثة الفتح والضم ثم الكسر، فنراه يقول مثلا : باب الحاء (فصل)الحاء المفتوحة، فيذكر الكلمات التى تبدأ بذلك الحرف مثل "حنيف"[١](فصل)الحاء المضمومة ويذكر ما كان أوله الحاء المضمومة، فيقول" : حدود الله : ما حدده الله لكم"[٢].

وكذلك فصل الحاء المكسورة ويذكر ما كان أوله الحاء المكسورة "حين :غاية، ووقت أيضا، وزمان غير محدود .وقد يجيء محدودا"[٣].

ونقول بأنه أدخل حروف الزوائد في مواد الكلمات، دون إرجاعها إلى أصل اشتقاقها، وهذه الطريقة يصعب فيها الوصول إلى اللفظ، كصعوبة هذا الترتيب الذي سار عليه، ولم يتبعه أحد في التأليف على هذه الطريقة.

وهو يذكر الكلمة ثم ما يتفرع عنها من معانى ، ويبين مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي.

وهذا أمر لا يقدر عليه إلا من تعمق فى أعماق اللغة، وخاض في لججها وبحارها.

ويذكر على كل ذلك شواهد من القرآن أولا، ثم من الحديث ثانيا، ثم من أشعار العرب وأقوالهم ثالثا.

ففي نطاق الآيات يكثر السجستانى من الاستشهاد بها على المعنى المراد، كما يورد القراءات الواردة، ثم نراه يفسر القرآن بالقرآن كثيرا، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، وكثيرا ما يذكر أسباب النزول، وأقوال أئمة اللغة.

ولنضرب على ذلك أمثلة :

"عدل : فدية، كقوله جل ثناؤه "**وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**"[٤] وقوله "**وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا** "[٥] وعدل : مثل أيضا كقوله جل وعز "**أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا**"[٦]

---

(١) غريب القرآن (١/ ٤٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٨٤).

(٣) غريب القرآن (١/ ٢٠١).

(٤) سورة البقرة آية (٤٨).

(٥) سورة الأنعام آية (٧٠).

(٦) سورة المائدة آية (٩٥).

أي: مثل ذلك"[١] .

ونراه يقول أيضا ":**عَبْقَرِيٍّ** "طنافس ثخان .وقال أبو عبيدة : تقول العرب لكل شيء من البسط عبقري . ويقال : عبقر أرض يعمل فيها الوشي فنسب إليها كل شيء جيد .ويقال :العبقري : الممدوح والموصوف من الرجال والفرش، ومنه قول النبي -صلى الله عليه وسلم - في عمر رحمه الله"**فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ**"[٢].

ونراه يقول مستشهدا بأقوال الشعراء" دين : يكون على وجوه منها : الدين : ما يدين به الرجل من إسلام أو غيره .والدين : الطاعة . والدين العادة .قال الشاعر[٣]

تقول إذا درأت لها وضيني ..أهذا دينه أبدا ودِيني

أكل الدهر حل وارتحال ..أما يبقي على ولا يقيني."[٤].

وحين يذكر القراءات يذكر المتواتر منها ويقوم بتوجيهها مثل"قوله جل وعز "**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**"[٥] و"الرجز "بكسر الراء وضمها[٦]، ومعناهما واحد وفسر

---

(١) غريب القرآن (١/ ٣٢٩).

(٢) نفس المصدر (١/ ٣٣)، والحديث أخرجه الإمام البخارى ٦١-كتاب المناقب باب علامات النبوة فى الإسلام (٢٠٥/٤) رقم(٣٦٣٣)، والإمام مسلم كتاب فى فضائل الصحابة ٢- باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه رقم (٢٣٩٣)، والمقصود به" أَمَّا يفْرِي فَبِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَأَمَّا فَرِيهِ فَرَوِي بِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: فَرِيهِ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَالثَّانِيَةُ :كَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ وَهُمَا لُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ وَأَنْكَرَ الْخَلِيلُ التَّشْدِيدَ وَقَالَ هو غَلَطٌ اتفقوا عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ لَمْ أَرَ سَيِّدًا يعمل عَمَلَهُ وَيَقْطَعُ قَطْعَهُ وَأَصْلُ الْفَرْيِ بِالْإِسْكَانِ الْقَطْعُ يُقَالُ: فريت الشئ أفريه فريا قطعته للاصلاح فهو مفري وفري وأفريته إذا شققته على جهة الإفساد وتقول العرب تركته يفري الفري إذا عمل العمل فأجاده " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/ ١٦٢).

(٣) هو: المثقب العبدى، وهو فى ديوانه ص(١٩٥ – ١٩٦)، ونسبه إليه الأزهرى فى تهذيب اللغة (١٤/ ١١٣)، واللسان (١/ ٧٥)، والصحاح (٦/ ٢٢١٤).

(٤) غريب القرآن (١/ ٢٢٦).

(٥) سورة المدثر آية (٥).

(٦) قراءة الكسر هى قراءة ابن عامر، وابن كثير، ونافع ، والكسائى، وأبى عمرو، وحمزة، وأبى بكر عن عاصم، وقراءة الضم هى قراءة عاصم فى رواية حفص، والمفضل. الحجة للقراء السبعة(٣٣٨/٦)،والمبسوط(٤٥٢/١)،والنشر(٣٩٣/٢).والحجة للوجهين "فمن كسر، أراد: الشرك. ومن ضم: أراد اسم الصنمين: «إساف» و (نائلة). وقيل: «الرجز» =بالكسر:العذاب، لأنه عن الشرك يكون. وقيل: أصل الزاي في الرجز السين، كما تقول العرب:«الأزد» و «الأسد». فأما الرجس: فما يعاف من المطعم والمشرب والمعبودات من دون الله عز وجل".الحجة في القراءات السبع (١/ ٣٥٥).

بالأوثان . وسميت الأوثان رجزا لأنها سبب الرجز، أي : سبب العذاب"[١].

وقد يذكر القراءات الشاذة[٢] أحيانا " سكارى "في قوله تعالى " **وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**"[٣] معناه : يا محمد، الناس سكارى من الخوف، وما هم بسكارى من الخمر والشراب .وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير[٤]وترى الناس بضم التاء بمعنى تحير الناس" [٥] ويعتمد على تفسير القرآن بعضه بعضا ونرى ذلك جليا فى قوله "**سُجِّرَتْ** "[٦]ملئت ونفذ بعضها إلى بعض فصار بحرا واحدا مملوءا، كما قال جل وعز" **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ**[٧] يعني : فجر بعضها إلى بعض، أى : فتح."[٨]**ونراه يذكر أقوال الصحابة فى التفسير** ويتضح ذلك جليا " واللغو أيضا الشيء المسقط الملغى يقال :ألغيت الشيء أي: اطرحته وأسقطته . وعن ابن عباس" **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**"[٩]، عن الباطل يريد عن المعاصي"[١٠].

---

(١) غريب القرآن (١/ ٢٤٧).

(٢) القراءة الشاذة: "ما وافق العربية وصح سنده، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة، ولا في غيرها. منجد المقرئين ومرشد الطالبين (١/ ١٩).

"وإنما سُمّيت شاذّة لعدم استفاضتها في النقل". شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢٣١/١).

(٣) سوَرة الحج آية (٢).

(٤) أبو زرعة بن عمرو بن جرير ابن عبد الله البجلي، اختلف في اسمه. فقيل: عمرو بن عمرو، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو، وقيل: هرم بن عمرو، وقيل: عبد الله. قال ابن سعد: في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة من الفقهاء بعد أصحاب علي وعبد الله. وكان من علماء التابعين قال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة.مات سنة (١٠٠) .مختصر تاريخ دمشق (٢٨/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب (٣٢٣/٣٣)، تاريخ الإسلام (٢/ ١١٩٦)، الطبقات الكبرى ابن سعد (٣٠٠/٦).

(٥) غريب القرآن (١/ ٢٤٦)، وهى قراءة شاذة، القراءات الشاذة لابن خالويه ص(١٤٤)، والمحرر الوجيز (٤/ ١٠٦)، والدر المصون (٨/ ٢٢٤).

(٦) سورة التكوير آية (٤٨).

(٧) سورة الإنفطار آية (٣).

(٨) غريب القرآن (١/ ٢٧٨).

(٩) سورة المؤمنون آية (٣).

(١٠) غريب القرآن (١/ ٤٠١).

ونراه ينقل عن التابعين أيضا فيقول :"وقوله "**إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ**[١] عن قتادة : ما كنا فاعلين .يقول : لاتخذنا نساء وولدا من الذين نرغب، أي : من أهل السماء وما نبغي أحدا من أهل الأرض . قال : قالوا : مريم."[٢].

وكذلك نرى الإمام السجستانى يهتم بذكر أسباب النزول.

وذلك فى العديد من المواطن فى هذا الكتاب، ويتضح ذلك من خلال قوله "صعدا :شاقا. يقال : تصعدني الأمر، أي : شق علي....ومنه قوله عز وجل " **سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**"[٣] أى :عقبة شاقة . ويقال : إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وأنه يكلف أن يصعد جبلا في النار من صخرة ملساء، فإذا بلغ أعلاها، لم يترك أن يتنفس، وجذب إلى أسفلها، ثم يكلف مثل ذلك."[٤].

وكذلك يذكر أقوال أهل اللغة، مثل ما ذكره حين قال"عابدون : موحدون . كذا جاء في التفسير . وقال أصحاب اللغة :عابدون : خاضعون أذلاء من قولهم : طريق معبد، أي : مذلل قد أثر الناس فيه ."[٥].

ولما كان الإمام السجستانى قد سبق في التأليف في غريب القرآن، فإنه قد استفاد من سابقيه، خاصة العلامة أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه الشهير (مجاز القرآن)، حيث كان معتمده الأول في غريب القرآن.

ويحسن بنا أن نذكر ما قاله محقق كتاب التبيان فى تفسير غريب القرآن، وذلك تحت عنوان : **مع السجستاني في ترتيب غريب القرآن.**

المنهج الذي اتبعه السجستاني في عرض غريب القرآن أنه رتب الألفاظ القرآنية ترتيبا هجائيّا وفق الشكل الخارجي للكلمة دون مراعاة للأصل الاشتقاقي، فمثلا:

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٧).

(٢) غريب القرآن (١/ ٤٠١).

(٣) سورة المدثر آية (٣).

(٤) غريب القرآن (١/ ٣٠٧)، والرواية عن مجاهد مشهورة أنها نزلت فيه كما ورد فى تفسير ابن أبى حاتم (١٠/ ٣٣٨٢)، والكشف والبيان(١٠/٥٤)، والنكت والعيون(٦/١٤١)، والكشاف (٤/ ٦٤٨) ، وقال المحقق: أخرجه البزار والطبراني في الأوسط (٥/٣٦٦) رقم(٥٥٧٣)، وقال:" لَمْ يرفَعْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِي إِلا شَرِيكٌ " ورواه سُفْيانُ بن عُيينَةَ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِي، فَوقَفَهُ "والبيهقي في الشعب والطبري وَابن أبي حاتم. كلهم من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية عن أبي سعيد مرفوعا. قال البزار: لا نعلمه رفعه إلا شريك. وبه جزم الطبراني.

ورواه البزار والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عمارة مرفوعا.

(٥) غريب القرآن (١/ ٣٣٠)

"**تُدْهِن**"[١] ورد في التاء و"**فَيُدْهِنُون**"[٢] في حرف الياء . ومراعاة الأصل الاشتقاقي يقتضي أن يكونا في حرف الدال دهن.

ثم قسم كل حرف إلى ثلاثة أقسام : المفتوح يليه المضموم وينتهي بالمكسور، ففي باب الكاف المفتوحة مثلا يضع "**كَبُر**"[٣] ، ويضع "**الْكُبَر**"[٤] في باب الكاف المضمومة، ويضع "**كِبْر**[٥] " في باب الكاف المكسورة، ثم يرتب كل صنف المفتوح والمضموم والمكسور وفق ترتيبه في المصحف، فما يبدأ مثلا بالراء المكسورة في سورة آل عمران يسبق ما يبدأ بالراء المكسورة في سورة النساء، وما يرد في الآية العشرين مثلا بإحدى السور يسبق ما يرد في الثلاثين من السورة نفسها حتى وإن كان الحرف الثاني من الآية الأخيرة يسبق ما في الآية المتقدمة من حيث الترتيب الهجائي . وإن لكل من المنهجين مزاياه فالمرتب وفق ترتيب المصحف لا يجهد الباحث نفسه في العثور على بغيته وإنما يسير مع الكلمة حيث ترد في موقعها من سورتها . ولكن هناك كلمات تكررت في القرآن بنفس المعنى في المواضع التي وردت بها ومن عادة المؤلفين ألا يذكروها إلا في أول ورودها، فلو كان القارئ يقرأ الكلمة في السورة المتأخرة في الترتيب وليس له حظ من حفظ كتاب الله فإنه لا يصل إلى بغيته بسهولة إلا إذا استعان بمعجم لألفاظ القرآن . ومثال ذلك قوله تعالى "**فُرِجَتْ** [٦] "التي وردت في الآية التاسعة من سورة المرسلات والتي وردت أيضا في الآية السادسة من سورة ق[٧]، فالقارئ لسورة المرسلات لا يجد مراده في غريب هذه السورة لوروده في سورة ق، ومثال ذلك أيضا الكلمة القرآنية "**مَواخِرَ**" [٨] التي ذكرت في سورة فاطر بالآية الثانية عشرة، فإن الباحث لا يجد مراده في تفسير غريب هذه السورة لأنها سبقت في الآية الرابعة عشرة[٩] من سورة النحل. أما المرتب وفق النظام الهجائي فيسهل عليه الوصول إلى اللفظ المراد تفسيره بشريطة أن يكون على دراية بنهج مؤلفه في الترتيب."[١٠].

---

(١) سورة القلم آية (٩).
(٢) سورة القلم آية (٩).
(٣) سورة الصف آية (٣).
(٤) سورة المدثر آية (٣٥).
(٥) سورة غافر آية (٥٦).
(٦) سورة المرسلات آية (٩).
(٧) سورة ق آية (٩).
(٨) سورة فاطر آية (١٢).
(٩) سورة النحل آية (١٤).
(١٠) مقدمة التبيان في تفسير غريب القرآن (١/ ٢١ – ٢٢).

وبذلك يتبين لنا بأن الإمام السجستانى كان علّما فى اللغة وقد انفرد بمنهجه فى كتابه دون غيره، وكذا الكتاب يعد من أهم الكتب التى ألفت فى هذا العلم، وأنه ما من باحث إلا ويستمد منه بغيته.

ومن خلال هذا التحقيق يتبين لك أيها القارئ الكريم أن كتاب غريب القرآن للسجستانى موسوعة علمية فقد حوى اللغة، والقراءات، والتفسير.

وعلى الجملة فالكتاب دقيق غاية الدقة، غير متكلف، وهو مرجع مهم جدا لمن جاء بعده من العلماء.

ومن ثم فأحرى به أن يحتل الصدارة بين كتب ومصنفات غريب القرآن .

المبحث الثانى :

الدراسة النقدية وتتضمن نماذج وعرض لما هو موضعا للنقد العلمى.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : نقد المنهج.

سبق وأن تحدثنا عن منهج الإمام السجستانى في كتابه غريب القرآن.

وفيما يلي وقفة مع نقد منهجه في ترتيب الغريب الذي أورده في كتابه:

ومن خلال التطوف والترحال فى رحاب هذا الكتاب القيم ومحاولة إبراز أهم الإيجابيات التى احتواها إلا أنه يمكن القول بأن هناك بعض السلبيات التى احتواها.

وسعيا للتعريف بهذا الكتاب سوف أقف عليه مبرزا ما له من خصائص ومميزات، ومنهج .

ومهما خاض الإنسان في بحور العلم والمعرفة فلا يمكنه أن يحيط بكل العلوم، بل يبقى في حدود بشريته وإنسانيته، والمؤلف قد غاص في بحور العلم، حتى أخرج دررا ذات قيمة عالية ونافعة منها كتابه غريب القرآن ولكنه مع أهميته العلمية، وقيمته الأدبية **لا يخلو من بعض الملاحظات التي سنذكرها من خلال ما يلى:**

١ ـ فمنها أنه لم يميز بين القراءات المتواترة والشاذة في أغلب الأحوال، بل يكتفي أن يقول : وقرئ كذا، وإن كان أحيانا ينسبها لمن قرأ بها.

وبون كبير بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، من حيث نسبتها ودرجتها وكذلك القراءة بها .

٢ـ قد أغفل في كتابه ألفاظا كثيرة لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها للباحثين والدارسين فى الدراسات الإسلامية عموما والقرآنية خصوصا، فمما تركه مع الاحتياج الكلى إليها .

- مثل لفظ : قرش، وهى في قوله تعالى "**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ.**"[١].

- ولفظ : كلح، وهي في قوله تعالى "**وَهُمْ فِيها كالِحُونَ.**"[٢].

- ولفظ : قدو، وهي في قوله تعالى" **وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ**"[٣].

---

(١) سورة قريش آية (١).

(٢) سورة المؤمنون آية (١٠٤).

(٣) سورة الزخرف آية (٢٣).

- ولفظ فني، وهو في قوله تعالى"كُلُّ **مَنْ عَلَيْها فانٍ**."[١].

- ولفظ خردل وهى في قوله "**مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ**."[٢].

٣- يذكر جزءا من آية، أى كلمة أو عدة كلمات، ونجده في الحالة الأخيرة يفسر الكلمة الغريبة من هذه الكلمات ويحدد موضع الآية وترتيبها في كتابه وفقا لشكل الكلمة التي يفسرها وليس وفقا لأول لفظ ورد في الآية، ومثال ذلك "**الْكِبْرِياءُ** "في قوله تعالى "**وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ**[٣] " فهو يضع الآية في الكاف المكسورة تبعا للكلمة التي يفسرها.

٤- السهو عن ذكر بعض الألفاظ القرآنية وفق ترتيب المصحف وذلك داخل الترتيب الهجائي الذي انتهجه المؤلف، من ذلك :

أ - قدّم "**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ**"[٤] من سورة الزخرف، الآية ٨٩، على "**الْغَوْا فِيهِ**" [٥] وهي من سورة فصلت، الآية ٢٦.

ب - قدم "**حَبَّ الْحَصِيدِ**" [٦] من سورة ق الآية ٩ على "**حَمِيَّةَ**"[٧] من الآية ٢٦ من سورة الفتح.

ولعل السبب في هذا الخلل أن اللفظ الذي وضع في غير مكانه سقط من إحدى النسخ فاستدركه الناسخ في الحاشية فجاء ناسخ آخر نقل عن هذه النسخة فوضعه في غير مكانه.

٥ - هناك ألفاظ لم يفسرها في موضعها من الترتيب الهجائي الذي اتخذه وسار عليه وإنما فسرها مع لفظ آخر قرآني ورد مقترنا به على الرغم من اختلاف كل منهما في الترتيب الهجائي، من ذلك :

أ" - **فَرْشاً** "الوارد في "**حَمُولَةً وَفَرْشاً**"[٨] من سورة الأنعام الآية ١٤٢ كان المتوقع تفسيره في الفاء المفتوحة لكنه فسره في الحاء المفتوحة مع " **حَمُولَةً** ".

---

(١) سورة الرحمن آية (٢٦).

(٢) سورة الأنبياء آية (٤٧).

(٣) سورة يونس آية (٧٨).

(٤) سورة الزخرف الآية(٨٩).

(٥) سورة فصلت الآية(٢٦).

(٦) سورة ق الآية (٩).

(٧) سورة الفتح الآية (٢٦).

(٨) سورة الأنعام آية (١٤٢).

ب" - **مَقِيلًا**"، الوارد في "**أَحْسَنُ مَقِيلًا**"[١] في الآية الخامسة من سورة الفرقان فسر في الألف المفتوحة مع "أحسن" وكان الظن أن يفسر في الميم المفتوحة.

ج" -**سائِبَةٍ**"[٢] ، و"**وَصِيلَةٍ**"[٣]، وحامٍ في الآية ١٠٣من سورة المائدة، كان المفروض أن تفسر الأولى في السين المفتوحة والثانية في الواو المفتوحة والثالثة في الحاء المفتوحة لكنه فسرها كلها في الباء المفتوحة مع بَحِيرَةٍ.

على أن هناك ألفاظا فسرها في غير موضعها بالإضافة إلى تفسيرها في موضعها مثل كلمة "**مَبْثُوثَةٌ** "التي فسرها في الزاي المفتوحة مع "**زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**"[٤] من الآية ١٦ من سورة الغاشية . وفسرها كذلك في الميم المفتوحة وفق ترتيبها الهجائي."[٥].

تلك أهم المآخذ التى أخذت على هذا الكتاب القيم والنافع وهى لا تنقص من قدر هذا الكتاب على الإطلاق.

---

(١) سورة الفرقان الآية (٢٤).

(٢) سورة المائدة آية (١٠٣).

(٣) سورة المائدة آية (١٠٣).

(٤) سورة الغاشية الآية (١٦).

(٥) التبيان في تفسير غريب القرآن (١/ ٢٣).

المطلب الثانى : نقد اللفظ .

بداية يجدر بى أن أشير إلى أن الإمام السجستانى قد ذكر فى كتابه غريب القرآن الألفاظ التى عليها مدار القرآن الكريم، غير أنه شأنه شأن أى عمل بشرى لا يخلو من نقص، ويعتريه خلل.

وهناك بعض المواطن التى تحدث عندها الإمام وشابها بعض القصور.

فمثلا عندما تحدث عن لفظ انبجست المذكور فى قوله تعالى "**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**" (١).

قال "انبجست : انفجرت" (٢).

ولكن بعد التأمل والتدبر يظهر لنا قصور المادة التى ذكرها الإمام السجستانى هنا، فالانبجاس هنا هو الظهور وبداية خروج الماء حتى يتدفق بغزارة وشدة، وفى تلك الحالة يسمى بالانفجار، وتلك هى المرحلة الطبيعية لدورة خروج الماء من باطن الأرض .

فـ "الانبجاس أخف من الانفجار" (٣) وهو أول "خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته" (٤).

وبالنظر إلى مادة اللفظ في اللغة :

"الْبَاءُ وَالْجِيمُ وَالسِّينُ: تَفَتُّحُ الشَّيْءِ بِالْمَاءِ خَاصَّةً. قَالَ الْخَلِيلُ (٥): الْبَجْسُ انْشِقَاقٌ فِي قِرْبَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ أَرْضٍ يَنْبُعُ مِنْهَا مَاءٌ; فَإِنْ لَمْ يَنْبُعْ فَلَيْسَ بِانْبِجَاسٍ"(٦).

ويمكن القول بأن في هذا الانفجار من الإعجاز ما فيه وهو"ظهور نفس الماء من حجر لا اتصال له بالأرض، فتكون مادته منها، وخروجه كثيرا من حجر صغير، وخروجه بقدر حاجتهم، وخروجه عند الضرب بالعصا، وانقطاعه عند الاستغناء عنه"(٧).

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٦٠).

(٢) غريب القرآن (١٠٤/١).

(٣) المحرر الوجيز (٢/ ٤٦٦).

(٤) البحر المحيط (١/ ٣٦٩).

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام. وكان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن. وثقه ابن حبان. له المصنفات المشهورة، منها: "كتاب العين". مات سنة سبعين ومائة. سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩)، البلغة (١٣٣/١)، بغية الوعاة (١/ ٥٥٧).

(٦) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٩٩).

(٧) البحر المحيط (١/ ٣٦٩).

فإن قيل : أنه تعالى ذكر هاهنا " :**فَانْفَجَرَت**"(١) وفي الأعراف" : **فَانْبَجَسَتْ**" (٢) وبينهما تناقض كبير وبون شاسع لأن الانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجه قليلا.

ومن خلال ذلك قد يظهر للقارىء، أو غيره أن هناك تناقض، وتغاير بين ألفاظ القرآن الكريم .

غير أنه يمكن أن يقال الجواب "من **ثلاثة أوجه** : **أحدها** : الفجر الشق في الأصل، والانفجار الانشقاق، ومنه الفاجر لأنه يشق عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق، والانبجاس اسم للشق الضيق القليل، فهما مختلفان اختلاف العام والخاص، فلا يتناقضان، **وثانيها** : لعله انبجس أولا، ثم انفجر ثانيا، وكذا العيون : يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه . **وثالثها** : لا يمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر، أي: يخرج الماء كثيرا ثم كانت تقل فكان الماء ينبجس أي: يخرج قليلا"(٣).

وقيل: هما "بمعنى واحد، فيكون من تنويع الألفاظ والفصاحة"(٤).

والواقع هنا أن موسى عليه السلام طلب من ربه عز وجل، قال تعالى "**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ**" (٥) .

"فطلبهم ابتداء فقيل - إجابة لطلبه : فانفجرت، مناسبة لذلك.

وفي الأعراف طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام السقي، قال تعالى: "**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ**" (٦) ، فقيل - جواباً لطلبهم : فانبجست، فناسب الابتداء الابتداء والغاية الغايةَ"(٧).

وعلى فرض المغايرة - لا تعارض إطلاقا لاختلاف الأحوال حينئذ.

فهذا أولى الوجوه التى ينبغى أن يحمل عليها النص القرآنى، إذ إن اللفظة القرآنية تتسق تماما مع السياق التى وردت فيه، وأيضا مع المعنى.

وكذلك ما قاله الإمام السجستانى عند حديثه عن قوله تعالى"

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ"(٨).

---

(١) سورة البقرة الآية (٦٠).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٦٠).

(٣) التفسير الكبير (٣/ ٥٢٩).

(٤) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى (١/ ٩٩).

(٥) سورة البقرة الآية (٦٠).

(٦) سورة الأعراف الآية (١٦٠).

(٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢ / ٨).

(٨) سورة الشعراء الآية (١٥٣).

حيث قال : " مسحرين : معللين بالطعام والشراب، أي : إنما أنت بشر"[١].

بعد التأمل الدقيق والنظر العميق فى هذا النص يمكن القول بأن هذا النص يشوبه القصور.

وبعد استقراء النصوص يرى الباحث أن السحر هنا هو حقيقة السحر المعروف، فهذا القول هو الأوفق بالمقام، لدلالة السياق القرآنى عليه، إذ إن القوم قد استهزءوا بنبى الله تعالى صالح عليه السلام وسخروا منه، واستبعدوا كونه نبيا، وحجتهم في هذا الزعم الزائف أنه بشر مثلهم، والرسول لا يكون كذلك.

"إذ تكون هذه الجملة توكيدا لما قبلها ، والأصل التأسيس . "[٢].

ويمكن القول بأن حمل الآية على معنى جديد أولى، وذلك استنادا إلى القاعدة القائلة: **إذا دار الكلام بين التأسيس والتوكيد كان حمله على التأسيس أولى.**[٣].

وبمراعاة السياق هنا يتأكد لنا ذلك جليا، فالاستعانة بسابق الكلام ولاحقه مما يعين كثيرا على الوصول إلى المعنى، كما أن مخالفة ذلك قد يوقع في التأويلات الخاطئة.

وبالنظر إلى حقيقة اللفظ في اللغة يتضح المعنى في جلاء ووضوح.

جاء فى لسان العرب :" سحر "قال الأزهرى[٤] وأصل السحر صرف الشئ عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما رأى الباطل فى صورة الحق وخيل الشئ على غير حقيقته،

---

(١) غريب القرآن (٤٦٦/١).

(٢) البحر المحيط (٨/ ١٨٢).

(٣) المراد بهذه القاعدة أن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد حُمِل على التأسيس.
ومن أمثلة هذه القاعدة قوله تعالى: {من عَمِلَ صَالِحًا من ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وهو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ما كَانُوا يعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧].
للعلماء في المراد بالحياة الطيبة قولان:
الأول: أنها في الدنيا.
الثاني: أنها في الآخرة، بدخول الجنة.
فإذا قيل بالقول الأول كان تأسيساً، وإذا قيل بالثاني كان تكراراً؛ لأنه جاء بعده قوله تعالى: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم} ... أي: في الآخرة، وعلى هذا فالأول أرجح. «أضواء البيان» (٣/ ٣٥٥- ٣٥٦) باختصار.ينظر فصول فى أصول التفسير (١٥٤/١).

(٤) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح بن أزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه ، صنف تهذيب اللغة= = والتقريب في التفسير وعلل القرآت، مات سنة سبعين وثلاثمائة. وفيات الأعيان (٣٣٤/٤)،الوافى بالوفيات (٢/ ٣٤)، بغية الوعاة (٢٠/١).

قد سحر الشئ عن وجهه أى: صرفه ....والعرب إنما سمت السحر سحرا لأنه يزيل الصحة إلى المرض، وإنما يقال سحره أى : أزاله عن البغض إلى الحب "[١].

وفى أساس البلاغة :" ومن المجاز سحره وهو مسحور، وإنه لمسحر سحر مرة بعد أخرى حتى خبل عقله "**إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ**[٢] "، وأصله من سحره إذا أصاب سحره "[٣].

من خلال هذه النصوص يرى الباحث أن هذا الرأى هو الذى لا محيد عنه، والمراد به أنذاك : من سُحر حتى جُنَّ وصار كالمجنون الذي زال عقله؛ إذ المسحور الذي لا يُتبع، وهو من فسد عقله بحيث لا يعرف الأمور، فهو كالمجنون الذى زال عقله ولا يَدْري ما يقول.

ويحسن بالباحث أن يؤيد ما ذهب إليه ببعض أقوال العلماء.

قال صاحب معانى القرآن : " وجائز أن يكون **مِنَ الْمُسَحَّرِينَ** "من المفعلين من السحر أى : ممن قد سحر مرة بعد مرة "[٤] .

وقال الإمام أبو حيان : " والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله، وقيل : من السحر، وهو الرئة، أى: أنت بشر لا تصلح للرسالة، ويضعف هذا القول قولهم بعد "**مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا**." [٥].

أى : أنت مسحور لأنك بشر مثلنا لا تميز لك علينا فدعواك إنما هى لخلل فى عقلك "[٦].

ومن خلال هذه النصوص يمكن للباحث أن يقول بأن الظاهر أن غاية ما انتهى إليه الإمام السجستانى لا يساعد السياق القرآنى، وخارج عن درجة الاعتبار..

وعليه فما قال به الباحث وصححه مدعاه أدلة قوية، لا يعتريها الضعف، ولا يتطرق إليها خلل.

وما عدى ذلك فقيل فيه بأنه مما لا يساعده السباق ولا السياق بل فيه ما يقضي بعدم صحته، وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى.

---

(١) لسان العرب (٤/ ٣٤٨).

(٢) سورة الشعراء الآية (١٥٣).

(٣) أساس البلاغة (١/ ٤٤١).

(٤) معانى القرآن وإعرابه الزجاج (٤/ ٩٧).

(٥) البحر المحيط (٨/ ١٨٢).

(٦) روح المعانى (١٠/ ١١٢).

وكذلك ما قاله عند قوله تعالى "**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ.**"(١).

حيث قال : " منساته ومنساته : بهمز، وغير همز : عصاه . وهى مفعلة من نسأت البعير إذا زجرته . وقيل : نسأته ضربته بالمنسأة وهى العصا ."(٢).

بعد النظر في هذا النص أقول بأن الإمام السجستانى قد قال هنا بأن المراد بالمنسأة هى العصا، ولكن بعد التأمل الدقيق يمكن القول بأن المراد بها هنا هى العصا العظيمة التى لا يمتلكها إلا الخاصة من الناس وذوى الجاه الكبير، وذلك بخلاف العصا المذكورة فى قوله تعالى "**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى.**"(٣).

فهى من الممكن لأى إنسان أن يمتلكها ويحوز عليها صغيرا كان أو كبيرا، فقيرا كان أو غنيا.

وقد سميت العصا منسأة لأنها ينسأ بها أى يؤخر، والنسأ كما جاء فى أصل اللغة"نسأ الأمر، أخره، ونسّأته فانتسأ أي : تأخّر"(٤).

جاء فى التحرير والتنوير : " والمنسأة بكسر الميم وفتحها وبهمزة بعد السين، وتخفف الهمزة فتصير ألفا هى العصا العظيمة، قيل: هى كلمة من لغة الحبشة."(٥).

وجائز أن تكون من قبيل العصا الغليظة التى تكون مع الراعى.

جاء فى معانى القرآن: "وهى العصا العظيمة التي تكون مع الراعي : أُخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره".(٦).

قال صاحب روح المعانى :"ويظهر من هذا أنها العصا الكبيرة التي تكون مع الراعي وأضرابه ."(٧).

ومن خلال هذه النصوص العديدة يتبين للباحث أن هذا الرأى مما يثلج الصدر فى الترجيح فى المسألة محل البحث.

---

(١) سورة سبأ الآية (١٤).

(٢) غريب القرآن (٤٥٧/١).

(٣) سورة طه الآية (١٨).

(٤) أساس البلاغة (٢/ ٢٦٥).

(٥) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٦٤).

(٦) معانى القرآن الفراء (٢/ ٣٥٦).

(٧) روح المعانى الآلوسى(١١/ ٢٦٩).

على أن مما ينبغى أن يشار إليه هنا أن إفراد هذا المعنى، واختصاصه بسيدنا سليمان – عليه السلام- مما يزيده وضوحا وبيانا، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة.

وكذلك ما قاله الإمام السجستانى عند قوله تعالى": يس"[١].

حيث قال :

"ياسين : قيل : معناه يا إنسان، وقيل : يا رجل . وقيل : يا محمد . وقيل : مجازها مجاز سائر حروف التهجي في أوائل السور."[٢].

يمكن القول بأن الإمام السجستانى قد ذكر الأقوال هنا فى المراد بهذه اللفظة القرآنية، دون التنصيص على قول بعينه.

والأوفق أن المراد بها هنا أنها مثل غيرها من الحروف المقطعة، فحكم هذا اللفظ "حكم ما في أوائل سائر السور."[٣].

وقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقد جاء فى البحر المحيط : "فأما هذه الحروف المقطعة أوائل السور، فجمهور المفسرين على أنها حروف مركبة ومفردة، وغيرهم يذهب إلى أنها أسماء عبر بها عن حروف المعجم التي ينطق بالألف واللام منها في نحو : قال، والميم في نحو : ملك، وبعضهم يقول : إنها أسماء السور، قاله زيد بن أسلم[٤] .وقال قوم : إنها فواتح للتنبيه والاستئناف ليعلم أن الكلام الأول قد انقضى.

قال مجاهد : هى في فواتح السور كما يقولون في أول الإنشاد لشهير القصائد . بل ولا بل نحا هذا النحو أبو عبيدة والأخفش . وقال الحسن : هى أسماء السور وفواتحها، وقوم : إنها أسماء الله أقسام أقسم الله بها لشرفها وفضلها .وروى عن ابن عباس وقوم : هى حروف متفرقة دلت على معان مختلفة، وهؤلاء اختلفوا في هذه المعاني فقال قوم : يتألف منها اسم الله الأعظم، قاله علي وابن عباس، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها، أو اسم ملك من ملائكته، أو نبي من أنبيائه، لكن جهلنا طريق التأليف . وقال سعيد بن جبير"هي أسماء الله تعالى مقطعة، لو أحسن الناس تأليفها تعلموا اسم الله الأعظم .وقال قتادة :هى أسماء القرآن كالفرقان .وقال أبو العالية : ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله تعالى.....وقيل : هي حروف تدل على مدة الملة، وهى حساب أبي جاد، .وروي هذا

---

(١) سورة يس (١).

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٢٠).

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/ ٩٥٥).

(٤) زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري الإمام، الحجة، القدوة، أبو عبد الله العدوي، العمري، المدني، الفقيه. حدث عن: والده؛ وأسلم مولى عمر. حدث عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وخلق كثير. ظهر لزيد من المسند أكثر من مائتي حديث، أرخ ابنه وفاته: سنة ست وثلاثين ومائة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦)، الثقات ابن حبان (٤/ ٢٤٦)، الطبقات الكبرى (١/ ٣١٤).

عن أبي العالية وغيره .وقيل : مدة الأمم السالفة وقيل : مدة الدنيا .وقال أبو العالية أيضا :ليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجال آخرين، وقيل : هي إشارة إلى حروف المعجم كأنه قال للعرب : إنما تحديتكم بنظم من هذه الحروف التي عرفتم."[١].

وهذا القول هو أولى ما يمكن القول به، فهذه الأحرف جاءت من قبيل الإعجاز وتحدى العرب كافة، وقريش بصفة خاصة، ولا ريب في ذلك فهؤلاء وإن كانوا ينطقون بهذه الأحرف وهى مؤلفة من جنس ما ينظمون منها كلامهم، ولم يقدروا على معارضته على الوجه الأكمل نظرا لإعجازها بصورة واضحة لدى هؤلاء، وهم الذين بلغوا القمة فى الفصاحة والبلاغة، وحازوا السبق فى هذا المضمار، ولكن حالوا بينهم وبينها بمسافات شاسعة، وبون عظيم.

فهو أقرب إلى التحقيق لظهوره وعدم التجوز فيه وسلامته مما يرد على غيره من الأقوال الأخرى المذكورة فيما ذكرها العلماء فى ثنايا كتبهم ومؤلفاتهم المتعددة، ولأنه الأمر المحقق وأوفق للمراد من التنزيل لدلالته على الإعجاز الذى نيط به القرآن العظيم .

ومن ثم لا يجوز للمفسر أن يحمل اللفظ على غيرالوجه الذى جاء به البيان القرآنى.

فهذا الغالب على الظن فى هذا الميدان، وكذلك فالاستفتاح بهذه الأحرف إشارة واضحة لهؤلاء ومن على شاكلتهم إلى وجوب التنبه والإنصات إلى هذا الكتاب المعجز بما فيه، وإن أردت المزيد فدونك ما قال به صاحب التفسير الوسيط :

"ولعل أقرب الآراء إلى الصواب أن يقال : إن هذه الحروف المقطعة قد وردت في افتتاح بعض السور للإشعار بأن هذا القرآن الذي تحدى الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التي يعرفونها، ويقدرون على تأليف الكلام منها، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه في الفصاحة والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة، وفضلا عن ذلك فإن تصدير السور بمثل هذه الحروف المقطعة يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى عليهم إلى الإنصات والتدبر، لأنه يطرق أسماعهم في أول التلاوة ألفاظ غير مألوفة في مجاري كلامهم، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا ما يراد منها، فيستمعوا حكما وحججا قد تكون سببا في هدايتهم واستجابتهم للحق" .[٢]

وإذا وقفت على هذا البيان فإليك ما قاله الإمام الراغب: "يس قيل : معناه يا إنسان، والصحيح أن يس هو من حروف التهجي كسائر أوائل السور"[٣].

فالحروف جاءت في القرآن الكريم على قدر الحاجة، دون تكلف أو تعسف في فهم المعانى.

---

(١) البحر المحيط (٥٨/١ – ٥٩) باختصار.

(٢) التفسير الوسيط. (٣٩/١).

(٣) مفردات الراغب (٨٩٥/١).

ولو كان ذلك كما قيل في الأقوال التى قيلت هنا لأصبح المعنى مغايرا لما جاء عليه اللفظ، ولكن ذلك غير مستساغ، والوجه أن لا يصرف المعنى عما هو عليه إلا بقرينة، أو صارف.

وبعد ذلك يرى الباحث أن الذى تطمئن إليه النفس هو هذا القول، كما سبق ذلك بالتوضيح والبيان.

أما الأقوال الأخرى فمما لا يعول عليها، وذلك لعدم وجود دليل صحيح يعتمد عليه فى إثبات صحتها، ولا شك أن هذا يتنافى مع السياق القرآنى نظرا لمخالفتها ما أجمع عليه العلماء، ولأنها لا تتفق مع الآيات القرآنية لا من قريب ولا من بعيد.

والعجب كل العجب أن تورد هذه الأقوال في التفسير دون التنبيه على ضعفها.

جاء فى الكشاف " وعن ابن عباس رضى الله عنهما : معناه يا إنسان في لغة طيئ، والله أعلم بصحته ."[1].

وكذلك ما قاله عند قوله تعالى " وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ."[2].

"حرد :غضب وحقد . وحرد : قصد، وحرد منع، من قولك : حاردت الناقة، إذا لم يكن بها لبن . وحاردت السنة، إذا لم يكن فيها مطر."[3].

بعد النظر في هذا النص نقول بأن الإمام السجستانى قد قال بأن القصد هنا الغضب، ولكن السياق هنا يأبى ذلك، فهؤلاء غدوا فى الصباح وقد قصدوا وعمدوا أن يمنعوا المساكين مما كان يعطيهم أبوهم من تلك الجنة.

و"الحرد : القصد للشيء بتسكين الراء يقال : حردت نحوه حردا إذا قصدته"[4].

ففى التعبير بالحرد هنا وإيثاره على غيره إشارة إلى وضوح الإعجاز فى ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه من حيث الإيجاز فى بلاغة الجمل والتراكيب القرآنية.

والأصل فى صنيع الإنسان أن يعزم على ما يريد فعله ويقصد ذلك الشيء .

"وفي إيثار كلمة حرد في الآية نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته من حيث المعنى، ومن جهة تعلق المجرور به بما يناسب كل معنى من معانيه،.....والتعبير بقادرين على حرد دون أن يقول : وغدوا حاردين تهكم لأن شأن فعل القدرة أن يذكر في الأفعال التي يشق على الناس إتيانها".[5].

---

(١) الكشاف (٤/ ٣).

(٢) سورة القلم الآية (٢٥).

(٣) غريب القرآن (٤٦٦/١).

(٤) جمهرة اللغة (١/ ٥٠٠).

(٥) التحرير والتنوير (٢٩/ ٨٤).

وقوله تعالى "**قَادِرِينَ** "الظاهر فيه أنه من القدرة .

ولا شيء أدل على ذلك من حقدهم الدفين على هؤلاء وما فعله أبوهم في ذلك الصنيع.

أى :" على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم، وهذا على معنى القصد لأن القاصد إلى الشيء جاد مجمع على الأمر."(١).

والتعبير عنهم بذلك للإشارة إلى عزمهم الشديد لتغيير هذا الصنيع من إعطاء الفقراء والمساكين، وقد أكدوا على ما عزموا عليه وبيتوه.. موقنين أنهم قادرون على تنفيذه، لأنهم قد اتخذوا له جميع الوسائل المتاحة، من الكتمان والتبكير والبعد عن أعين المساكين.

وحينئذ فتقديم المتعلق "يفيد تخصيصا، أى: قادرين على المنع، أي: منع الخير، أو منع ثمر جنتهم غير قادرين على النفع"(٢).

ودونك أيها القارىء أن ما حكى عنهم من صنيعهم هذا من منع حق الغير إنما قصد به تصوير القوى بصورة الضعيف، وتهوين للخطب فى هذا المقام بدلالة ما رأوه حينما عاينت أبصارهم البستان وأشجاره الخضراء اليانعة المحملة بأطيب الثمار، فى منظر مخيف وما صدقوا ما رأوه.

فهذا الذى رآه الباحث مما يثلج الصدر، وإذا تمهد ذلك لديك فدونك ما قاله صاحب جامع البيان :" وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأوَّل ذلك :وغدوا على منع.

ويوجهه إلى أنه من قولهم : حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن، .....

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمي العلم قاله وإن كان له وجه، فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يتعدّى ما أجمعت عليه الحجة، فما صحّ من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم .وإذا كان ذلك كذلك، وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم : قد حرد فلان حرد فلان: إذا قصد قصده .....، صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال : معنى قوله :"**وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ**" (وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه، واستسرّوه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم."(٣).

ومن ثم يجب توخى الحذر فى تفسير القرآن الكريم بمعان لا تقوم على أساس من الحق، ولا تستند إلى أصل من الصحة، وكذلك عدم التمحل لحمل القرآن على معنى خفى ويتكلف صاحبه فيه، والقرآن في غنى عنه.

---

(١) روح المعانى الآلوسى(١١/ ٢٦٩).

(٢) التحرير والتنوير(٢٩/ ٨٤).

(٣) جامع البيان(٢٣/ ٥٤٨).

وإنما ينبغى أن يفسر بما تحتمله العبارة، وما تحتمله الجملة، ولا يجوز أن تقطع الآية عن سياقها.

ويجب أن يعلم بأن أسلوب القرآن الكريم في ألفاظه وعباراته قد جاء في الغاية العظمى من البلاغة والفصاحة، وخرج عن جميع وجوه النظم المتعارف عليها في كلام العرب.

وكذلك ما قاله الإمام السجستانى عند قوله تعالى" وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" . (١).

"المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا. قيل : هى المساجد المعروفة التي يصلي فيها، فلا تعبدوا فيها صنما. وقيل : المساجد مواضع السجود من الإنسان، الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان، واحدها مسجد" (٢).

بعد النظر فى هذا النص أقول بأن الإمام السجستانى قد ذكر فيه الأقوال فى المراد بالمساجد هنا دون التنصيص على رأى بعينه.

ولا يخفى أن المراد بالمساجد هنا هى حقيقة المساجد التى أعدت للصلاة، والأوفق بالمقام هذا القول لدلالة السياق القرآنى عليه إذ إن السياق هنا ظاهر فى أن المراد بها هى المساجد المعهودة عند المسلمين، فسابق الآيات الكريمة من قوله تعالى "**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا** "(٣)

إلى قوله سبحانه "**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا**(٤) "يؤيد أن المقصود بها مساجد الأمة المحمدية خاصة.

قال صاحب التسهيل :" أراد المساجد على الإطلاق وهى بيوت عبادة الله "(٥).

وقال صاحب البحر المحيط :"والظاهر أن المساجد هى البيوت المعدة للصلاة والعبادة فى كل ملة . وقال الحسن: كل موضع سجد فيه فهو مسجد كان مخصوصا لذلك أو لم

---

(١) سورة الجن الآية (١٨).

(٢) غريب القرآن (٤٢٩/١).

(٣) سورة الجن الآية (١٦).

(٤) سورة الجن الآية (٢٠).

(٥) التسهيل ابن جزى (٢/ ٤١٩).

يكن، لأن الأرض كلها مسجد هذه الأمة، وأبعد ابن عطاء[١] فى قوله إنها الآراب[٢] التى يسجد عليها واحدها مسجد بفتح الجيم وهى الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان عدا الجبهة والأنف واحدا، وأبعد أيضا من قال المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد وقال إنه جمع مسجد وهو السجود ."[٣].

وقد ورد لفظ المساجد فى القرآن الكريم عدة مرات بلفظ الجمع وسياقها إنما يدل على عموم المساجد المعروفة عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إلا فى موضعين اختص السياق بهما وهو المسجد الأقصى[٤] وقصة أصحاب الكهف[٥]، فقد دل على أن لفظ مسجد تطلق عامة على المساجد المعهودة، وإذا أريد غير ذلك دلت عليه القرينة.

والقول بأنها مواضع السجود لم يذهب إليه أحد من المفسرين، وهذا تكلف في التأويل. وكذا القول بأنها غير ذلك فيه تكلف وتعسف ومخالفة لظاهر الآيات وسياقها.

والمسجد "كل ما خصص للصلاة وهو المراد بالإضافة هنا لله تعالى، وهى إضافة تشريف وتكريم مع الإشعار باختصاصها بالله أى : بعبادته وذكره" [٦].

قال صاحب التفسير الوسيط :" ويبدو لنا أن المراد بالمساجد هنا الأماكن المعدة للصلاة والعبادة، لأن هذا هو المتبادر من معنى الآية ."[٧].

فهذا القول هو الحق لا محالة، ولذلك أعقبه بقوله تعالى " لله"، إشارة إلى اختصاص هذه الأماكن المطهرة بالله تعالى، ووجوب الإخلاص له عز وجل.

وقد أضيفت المساجد لله على سبيل التشريف والتعظيم.

فالقرآن الكريم قد بلغ في نظم ألفاظه وكلماته غاية في الإعجاز، وله في نظم ألفاظه رسوما كثيرة، فكان يختار رسما دون رسم قصدا لأمر يتوخاه المقام.

---

(١) هو: إبراهيم بن عطاء، مولى عمران بن حصين، روى عن أبيه، روى له الترمذى.التاريخ الكبير(١/ ٣٠٩) رقم(٩٨٠)، تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٦٢)، الجرح والتعديل (٢/ ١١٨).

(٢) الآراب: الأعضاء التي تشتد الحاجة إليها سميت آرابا لأن الأعضاء ضربان، ضرب أوجد لحاجة الإنسان إليه كيد ورجل وعين . التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٤٥).

(٣) البحر المحيط (١٠/ ٣٠٠ – ٣٠١).

(٤) وذلك فى قوله تعالى "سبحانَ الذي أَسرى بعَبْده لَيلًا منَ الْمَسْجد الْحَرام إِلَى الْمَسْجد الْأَقْصى الذي باركْنا حولَه لنُريَه منْ آياتنا إِنَّه هو السَّميعُ الْبَصير " سورة الإسرَاء آية (١).

(٥) وَذلك فى قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا" سورة الكهف آية (٢١).

(٦) أضواء البيان(٨/ ٣٢١).

(٧) التفسير الوسيط (١٥/ ١٤١).

وكذلك ما قاله الإمام السجستانى عند قوله تعالى" فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ."(١).

حيث قال:"مسد قيل : إنه السلسلة التي ذكرها الله تعالى في الحاقة(٢) تدخل في فيه، وتخرج من دبره، ويلوى سائرها على جسده . وقيل : المسد ليف المقل، وقيل : المسد حبال من ضروب من أوبار الإبل، وقيل : المسد الحبل المحكم الفتل من أي شيء كان .يقال : مسدت الحبل، إذا أحكمت فتله . ويقال : امرأة ممسودة، إذا كانت ملتفة الخلق، ليس في خلقها اضطراب."(٣).

بالنظر فى هذا النص يمكن لنا القول أن الإمام السجستانى قد ذكر فيه الأقوال فى المراد بالمسد، ولكن الأوفق أن المراد به أنه الحبل المحكم الفتل، وذلك لأنه المتبادر من ظاهر اللفظ القرآنى، وكذلك لدلالة اللغة عليه.

"المسد : الفتل الشديد يقال : مسدت الحبل أمسده مسدا، والحبل ممسود . وقد جاء في التنزيل" :**حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**(٤)" ، فسره أبو عبيدة بشدة الفتل."(٥).

وفى اللسان :" **المسد، بالتحريك :الليف .ابن سيده: المسد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود أو من أي شيء كان؛** ....الحبل الممسود أى: المفتول من نبات أو لحاء شجرة ."(٦).

وظاهر السياق القرآنى أنه عقوبة شديدة لها ووعيد على صنيعها الفظيع المتمثل فى حملها الأذى والشوك وطرحه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم، والذى مما لا تتصوره العقول.

فهو ليف من "ليف اليمن شديد، والحبال التي تفتل منه تكون قوية وصلبة.

والنكتة البلاغية هنا من تقديم الخبر فى قوله"**فِي جِيدِهَا**"للاهتمام "بوصف تلك الحالة الفظيعة التي عوضت فيها بحبل في جيدها عن العقد الذي كانت تحلي به جيدها في الدنيا فتربط به إذ قد كانت هى وزوجها من أهل الثراء وسادة أهل البطحاء."(٧).

"و "**مِّن مَّسَدٍ** "صفةٌ لـ"حَبْل. (٨)".

---

(١) سورة المسد الآية (٥).

(٢) وذلك فى قوله تعالى "ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ" سورة الحاقة الآية (٣٢).

(٣) غريب القرآن (١/٤٣١).

(٤) سورة المسد الآية (٥).

(٥) جمهرة اللغة (٢/ ٦٤٨).

(٦) لسان العرب (٣/ ٤٠٢ – ٤٠٣) مادة (مسد).

(٧) التحرير والتنوير(٣٠/ ٦٠٧).

(٨) الدر المصون (١١/ ١٤٧).

وإذا تمهد لك ذلك فاعلم أن المقصود بذلك تحقير حالها فى الآخرة وما أعد الله تعالى لها، بعد أن كانت فى الدنيا فى بيت العزة والشرف والنسب الرفيع، ويتمثل ذلك فى بلاغة التعبير القرآنى فى السياق محل الشاهد.

فقد كانت تفعل هذا الصنيع بنفسها من شدة عداوتها وتباشره ليلاً لتستخفي به لأنها كانت شريفة عزيزة، فلما نزلت سورة بتمامها صوّرتها بأقبح صورة فكان ذلك أعظم فاضح لها.

وفى تعليق هذا الحبل فى جيدها، تصوير بليغ معجز لشناعة هذه المرأة، فما أبشع «جيد» امرأة كان من شأنه أن يتحلى بعقد من المرجان والزبرجد، والأشياء النفيسة يشدّ إليه حبل من ليف إنه إهانة لعزيز، وإذلال لكريم، وإن الإهانة للعزيز، والإذلال للكريم، لأقتل للنفس، وأنكى للقلب، من إهانة المهين، وإذلال الذليل!

"والمعنى : في جيدها حبل مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون : تخسيسا لحالها، وتحقيرا لها، وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن."(١).

والفهم الصحيح للآية يستلزم العناية بالقرآن الكريم وتدبره لمعرفة مدى التوافق بين معانيه وآياته، وقد ثبت هذا في الذهن بما لا يدع مجالا للشك.

وما ذكره الباحث هو أنسب بالمقام، والسياق يشعر به، إذ المقام تهكم وازدراء، والخطاب يلائمه، وهو أغيظ للمستهزأ به وأشد إيلاما له.

(١) الكشاف (٤/ ٨١٦).

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد أن وفقنا الله تعالى إلى هذا البحث يحسن بى أن أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وهى كما يلى .

أهم نتائج البحث:

١- بيان أهمية كتب التراث وما احتوته من فائدة عظيمة فى مختلف الفنون والعلوم.

٢- عظم أهمية علم الغريب فى التفسير وعلوم القرآن.

٣- وجوب استقراء اللغة العربية واستعمال الألفاظ فى معانيها ودلالة الألفاظ على المعانى.

٤- ألفاظ القرآن الكريم إليها المنتهى فى اعتماد الفقهاء وغيرهم فى حكمهم وأحكامهم .

٥ - يجب تفسير الآية بحسب المتبادر من ظاهر اللفظ القرآنى، وما تدل عليه اللغة العربية ومدلولات ألفاظها.

٦- الخطأ الوارد في الأقوال التفسيرية يفضى إلى تأويل القرآن تأويلا متكلفا، قد يؤدى في نهاية الأمر إلى زلزلة مكانه في قلوب من لا دراية له.

ثانيا: التوصيات.

١ - أوصى بضرورة معرفة علم الغريب لمن أراد تفسير كتاب الله تعالى .

٢ - ضرورة دراسة كتاب غريب القرآن للسجستانى لبيان فائدته الكبرى للدارسين فى حقول الدراسات القرآنية.

٣- ينبغى العناية بتدبر الألفاظ كى لا يقع الخطأ فى فهم المراد.

٤- تمييز المقبول من القراءات الشاذة من المردود، فما صح سندها مقبولة تفسيرا للآية.

٤- ضرورة كتابة أبحاث علمية تعتنى ببيان الأقوال الباطلة الفاسدة أو الشاذة أو الغريبة فى تفسير الآية، وبيان وجه ذلك .

وبعد، فإنى أحمد الله تعالى أن أكرمنى ومنّ على باتمام هذا العمل المتواضع ولله تعالى الكمال كله، فما كان فيه من خطأ وذلل فمن نفسى والشيطان، أسأل الله عز وجل أن يتجاوز عنه، وأسأله أن يجعل عملى هذا متقبلا، خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع والمصادر

١ - أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى ٥٣٨هـ تحقيق : محمد باسل عيون السود .الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة :الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨ م.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى ١٣٩٣هـ الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.عام النشر ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ مـ.

٣ - الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى١٣٩٦هـ الناشر دار العلم للملايين.الطبعة : الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م .

٤ - الإحاطة فى أخبار غرناطة للإمام لسان الدين بن الخطيب ت٧٦٦هـ ، تحقيق / محمد عبد الله عنان –مكتبة الخانجى –القاهرة ، ط /الأولى ١٣٩٦هـ.

٥ - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى٦٢٦هـ المحقق : إحسان عباس.الناشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت.الطبعة : الأولى، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م.

٦ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى ٩٨٢هـ الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧ - إكمال الإكمال تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا .(محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي)المتوفى :٦٢٩هـ المحقق :د .عبد القيوم عبد رب النبي.الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ .

٨ - البداية والنهاية.أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى :٧٧٤هـ.الناشر : دار الفكر.عام النشر :١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م.

٩ - البرهان في علوم القرآن .أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى :٧٩٤هـ المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم.الطبعة : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٠ - البحر المحيط في التفسير .المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى ٧٥٤هـ.المحقق : صدقي محمد جميل.الناشر : دار الفكر – بيروت.الطبعة :١٤٢٠ هـ .

١١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١ هـ المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر : المكتبة العصرية - لبنان /صيدا.

١٢ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ).الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٣ - تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام .شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المتوفى :٧٨٤هـ المحقق : الدكتور بشار عوّاد معروف.الناشر : دار الغرب الإسلامي.الطبعة : الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٤ - تاريخ بغداد وذيوله.أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.الطبعة : الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٥ - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ) تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.الطبعة : الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٦ - التاريخ الكبير .محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى :٢٥٦هـ الطبعة : دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد –الدكن.طبع تحت مراقبة :محمد عبد المعيد خان.

١٧-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه .أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى :٨٥٢هـ تحقيق :محمد على النجار.مراجعة :علي محمد البجاوي.الناشر : المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

١٨-التبيان في تفسير غريب القرآن .أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم المتوفى :٨١٥هـ المحقق : د ضاحي عبد الباقي محمد.الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت .الطبعة : الأولى -١٤٢٣ هـ.

١٩- التحرير والتنوير »تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد «محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى :١٣٩٣هـ الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.سنة النشر ١٩٨٤ هـ.

٢٠ - تذكرة الحفاظ. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢١ - التفسير الكبير .أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى٦٠٦هـ الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة : الثالثة -١٤٢٠ هـ.

٢٢ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي.الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .الطبعة : الأولى عام ١٩٩٨م.

٢٣ - تهذيب التهذيب .أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى :٨٥٢هـ الناشر : مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.الطبعة :الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال .يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي المتوفى ٧٤٢هـ المحقق : د . بشار عواد معروف.الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .الطبعة : الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٥ - تهذيب اللغة .محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى :٣٧٠ هـ المحقق : محمد عوض مرعب.الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى، ٢٠٠١م .

٢٦ - التيسير في القراءات السبع.عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني المتوفى٤٤٤هـ المحقق : اوتو تريزل.الناشر : دار الكتاب العربي –بيروت.الطبعة : الثانية، ١٤٠٤هـ١٩٨٤م.

٢٧ – الثقات.محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية.تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية. الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.الطبعة : الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

٢٨ - جامع البيان في تأويل القرآن .محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى :٣١٠هـ.المحقق :أحمد محمد شاكر.الناشر :مؤسسة الرسالة.الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.

٢٩ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري .محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ت٢٥٦ هـ. المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر.الناشر : دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠ - الجامع لأحكام القرآن.المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى٦٧١هـ.تحقيق : أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش.الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣١ - الجرح والتعديل. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ).الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند. دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٣٢ - جمهرة اللغة .أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى ٣٢١هـ

المحقق : رمزي منير بعلبكي.الناشر : دار العلم للملايين – بيروت.الطبعة : الأولى، ١٩٨٧م.

٣٣ - حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة المتوفى : حوالي ٤٠٣ هـ. محقق الكتاب ومعلق حواشيه :سعيد الأفغاني . بدون.

٣٤ - الحجة في القراءات السبع .الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله المتوفى :

٣٧٠هـ المحقق : د .عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب -جامعة الكويت.الناشر :دار الشروق – بيروت.الطبعة : الرابعة، ١٤٠١ هـ .

٣٥ - الحجة للقراء السبعة .الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي المتوفى ٣٧٧هـ المحقق : بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي.راجعه ودققه : عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق.الناشر : دار المأمون للتراث - دمشق /بيروت.الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

٣٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون .أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي المتوفى ٧٥٦هـ المحقق : الدكتور أحمد محمد الخراط.الناشر : دار القلم، دمشق.

٣٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).المحقق: محمد عبد المعيد ضان.الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند.الطبعة : الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى ١٢٧٠هـ المحقق :علي عبد الباري عطية.الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ .

٣٩ - السبعة في القراءات أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي المتوفى :٣٢٤هـ المحقق : شوقي ضيف.الناشر : دار المعارف –مصر.الطبعة :الثانية، ١٤٠٠هـ.

٤٠ - سير أعلام النبلاء .شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.الناشر : مؤسسة الرسالة.الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م .

٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب.عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح المتوفى ١٠٨٩هـ حققه : محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه :عبد القادر الأرناؤوط.الناشر : دار ابن كثير، دمشق – بيروت.الطبعة :الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م .

٤٢ - شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي. د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار.اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر.الناشر: دار ابن الجوزي.الطبعة : الأولى، ١٤٣١ هـ.

٤٣ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي)المتوفى :٣٩٣هـ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار.الناشر : دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م .

٤٤ - طبقات الشافعية الكبرى.تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. المتوفى : ٧٧١هـ المحقق : د .محمود محمد الطناحي د .عبد الفتاح محمد الحلو.الناشر :هجر للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة : الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٥ - الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم.أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ).المحقق: زياد محمد منصور.الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.الطبعة : الثانية، ١٤٠٨هـ.

٤٦ - طبقات المفسرين لشمس الدين الداوودى ت٩٤٥ هـ - دار الكتب العلمية ، ط / الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤٧ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ .أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي المتوفى :٧٥٦ هـ المحقق : محمد باسل عيون السود.الناشر : دار الكتب العلمية.الطبعة :الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م .

٤٨ - غريب الحديث .أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي المتوفى٣٣٨ هـ المحقق :عبد الكريم إبراهيم الغرباوي.خرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي.الناشر : دار الفكر – دمشق.عام النشر :١٤٠٢ هـ -١٩٨٢ م.

٤٩ - غريب الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى٢٧٦هـ

المحقق : د .عبد الله الجبوري.الناشر : مطبعة العاني – بغداد.الطبعة : الأولى، ١٣٩٧هـ.

٥٠ - غريب الحديث.أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى : ٢٢٤هـ المحقق : د .محمد عبد المعيد خان.الناشر : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.الطبعة : الأولى، ١٣٨٤ هـ -١٩٦٤ م.

٥١ - غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب .محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري المتوفى ٣٣٠هـ المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران.الناشر : دار قتيبة –سوريا. الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م.

٥٢ - غرائب التفسير وعجائب التأويل .محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء المتوفى :نحو ٥٠٥هـ دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٥٣ - فتح القدير .محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى : ١٢٥٠هـالناشر : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.الطبعة : الأولى - ١٤١٤هـ.

٥٤ -القراءات الشاذة .أبى عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ت٣٧٠هـ تحقيق محمد عيد الشعبانى الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨ م.

٥٥ - فصول في أصول التفسير.د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار.تقديم :د .محمد بن صالح الفوزان.الناشر : دار ابن الجوزى. الطبعة :الثانية، ١٤٢٣هـ.

٥٦ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل .أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى :٥٣٨هـ الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة : الثالثة ١٤٠٧ هـ.

٥٧ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن .أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق المتوفى٤٢٧ هـ تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور.مراجعة وتدقيق :الأستاذ نظير الساعدي.الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.الطبعة :الأولى ١٤٢٢، هـ -٢٠٠٢ م.

٥٨ - كشف المعانى فى المتشابه من المثانى.أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني. الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ).تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف.الناشر: دار الوفاء - المنصورة.الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٥٩ - لسان العرب .محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى :٧١١هـ الناشر : دار صادر –بيروت.الطبعة :الثالثة -١٤١٤ هـ.

٦٠ - المبسوط في القراءات العشر .أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر المتوفى٣٨١هـ تحقيق : سبيع حمزة حاكيمي.الناشر : مجمع اللغة العربية –دمشق. عام النشر:١٩٨١م.

٦١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى٥٤٢هـ المحقق :عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة : الأولى -١٤٢٢ هـ .

٦٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر) المتوفى :٥٧١هـ المحقق : روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع.دار النشر : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق –سوريا.الطبعة : الأولى، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٤م .

٦٣ - مختصر الكامل في الضعفاء.أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي. المتوفى٨٥٤هـ المحقق : أيمن بن عارف الدمشقي.الناشر :مكتبة السنة -مصر /القاهرة.الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٦٤ - المخصص .أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى ٤٥٨هـ

المحقق : خليل إبراهم جفال.الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٦٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران).عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٦ - معجم المؤلفين عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق المتوفى :١٤٠٨ هـ(الناشر :مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٧ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المتوفى ٢٦١هـ المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي .الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٨ - معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى ٥١٠هـ المحقق :عبد الرزاق المهدي.الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٩ - معاني القرآن وإعرابه .إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج المتوفى : ٣١١ هـ. الناشر :عالم الكتب – بيروت.الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

٧٠ - معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء المتوفى٢٠٧هـ المحقق : أحمد يوسف النجاتي /محمد علي النجار /عبد الفتاح إسماعيل الشلبي.الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة –مصر.الطبعة : الأولى.

٧١ - المفردات في غريب القرآن.أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى٥٠٢هـ المحقق : صفوان عدنان الداودي.الناشر : دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة : الأولى -١٤١٢ هـ.

٧٢ - مقاييس اللغة .أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى٣٩٣هـ المحقق :عبد السلام محمد هارون.الناشر : دار الفكر.عام النشر : ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٧٣ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين.شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ).الناشر: دار الكتب العلمية.الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٧٤ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى٦٧٦هـ الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة :الثانية، ١٣٩٢هـ .

٧٥ - نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد .إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن جنبلاط بن سعد الْيَازِجِيّ الْحِمْصِيّ نصراني الديانة (المتوفى: ١٣٢٤هـ)الناشر: مطبعة المعارف، مصر.عام النشر: ١٩٠٥ م.

٧٦ - النكت والعيون .أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى٤٥٠هـ المحقق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٧٧ - الوافي بالوفيات .صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى :٧٦٤هـ المحقق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.الناشر : دار إحياء التراث –بيروت.عام النشر:١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٧٨ - الوافي بالوفيات.صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ).المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٧٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى :٦٨١هـ المحقق : إحسان عباس.الناشر : دار صادر –بيروت .الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص: ٣٤٤
مقدمة ٣٤٧
أهمية الموضوع: ٣٤٨
خطة البحث ٣٤٩
التمهيد: ٣٥١
إطلالة تاريخية على التأليف في غريب القرآن: ٣٥١
المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى مؤلفه. ٣٥٣
المطلب الثانى : تعريف إطلاقات لفظ الغريب، وعلاقته بعلم التفسير. ٣٥٥
الغريب لغة: ٣٥٥
المبحث الأول : التعريف بكتاب غريب القرآن. ٣٦٣
المطلب الأول : التعريف بالمؤلف. ٣٦٣
المطلب الثانى :التعريف بالكتاب. ٣٦٦
منهج الإمام السجستانى في كتاب غريب القرآن: ٣٦٦
المبحث الثانى: ٣٧٥
الدراسة النقدية وتتضمن نماذج وعرض لما هو موضعا للنقد العلمى. ٣٧٥
المطلب الأول : نقد المنهج. ٣٧٥
المطلب الثانى : نقد اللفظ ٣٧٨
الخاتمة ٣٩١
أهم نتائج البحث: ٣٩١
ثانيا: **التوصيات.** ٣٩١
المراجع والمصادر ٣٩٢
فهرس الموضوعات ٤٠٠

والحمد لله رب العالمين